قصص
بوليسية
للأولاد

لغز العبارة الإيطالية

Looloo
www.dvd4arab.com

الرّحلة الممتعة ! !

العقيد «ممدوح»

كان المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية» ، ومعهم صديقهم الوفى الذى لا يفارقهم «سمارة» يقضون إجازة الصيف الطويلة فى ألمانيا الغربية . وكان ذلك بدعوة من ابن عمهم ، الوزير المفوّض بالسفارة المصرية فى «بون» عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية .

وابن عمهم هذا ، هو نفسه الذى سبق أن استضافهم فى «نيودلهى» ، عندما كان يعمل بالسفارة المصرية فى الهند .

كانوا يقضون وقتاً ممتعاً فى التجوّل والمشاهدة والدراسة ، ولم يشعروا فى لحظة من اللحظات أنهم غرباء فى هذا البلد

الجميل . وكان الفضل فى ذلك يرجع إلى « عالية » ! . . فما لم نكن نعلمه عنها حتى الآن ، هو أنها تجيد اللغة الألمانية كأحد أبنائها ! . . ولا عجب فى ذلك ، فهى تتلقى دراستها فى المدرسة الألمانية بالقاهرة . ولذا فقد كانت « عالية » لهم خير دليل ، تتولى الترجمة ، وتقوم بشرح ما يستعصى عليهم فهمه من هذه اللغة الصعبة ! . .

ولكن مع ذلك كانوا يتوقون إلى اللحظة التى تطأ فيها أقدامهم أرض الوطن . . ويحنون إلى لقاء الأهل والأصدقاء . . وحيواناتهم الأليفة اللطيفة : « روميل » و « مرجان » و « زاهية » ، التى تركوها وراءهم ترعاها الدادة « أم محمد » فى أثناء غيبتهم الطويلة . . .

وقبل أن تقترب الإجازة على نهايتها ، أخبرهم ابن عمهم أنه أتم حجز أماكن عودتهم . وأنه سيقيم لهم مساء اليوم وليمة عشاء ، توديعاً لهم قبل سفرهم ، دعا إليها بعض زملائه وأصدقائه من أعضاء السفارة وعائلاتهم وأولادهم . .

وقال : أما الآن وقد أزف موعد عودتكم إلى القاهرة ،

فإنى أحمد الله على أن سلوككم كان رائعاً طول إقامتكم معى ، ولم تسببوا لى أية متاعب بشقاوتكم ومغامراتكم ! ! . .

ثم ابتسم لهم ، وقال أتذكرون مغامرتكم مع « المهراجا المزيف » فى غابات « سملا » بالهند ؟ . .

فضحك المغامرون على قوله . . إذ كيف لهم أن ينسوا ما حدث لهم فى تلك المغامرة الرهيبة ! . .

صمت ابن عمهم قليلاً ، ثم تابع حديثه : نسيت أن أخبركم ! هناك مفاجأة كبرى تنتظركم هذا المساء ! . .

عالية : وما هى هذه المفاجأة ؟ . .

عامر : هل تأجل موعد سفرنا ؟ . .

حاول المغامرون بكل الطرق أن يستدرجوه ليصرح لهم بتلك المفاجأة . ولكنه كان يقول لهم : صبراً . . لا تتعجلوا . . ستعرفونها الليلة ! .

وعندما حل المساء ، وفد الضيوف على منزله ، حتى امتلأ بهم على سعته . وكاد العشاء ينتهى ، ومع ذلك لم تبد

أمامهم أية بارقة لمفاجأة ! . .

وإذا بجرس الباب يدق . فذهبت « عالية » وفتحت الباب ، ولكنها وقفت مشدوهة أمام الطارق ، وصاحت : خالى « ممدوح » ! . . حقًّا يالها من مفاجأة ! ! . .

تكالب المغامرون على خالهم العقيد « ممدوح » يحتضنونه ويقبّلونه . وانتحوا به جانباً يتحدثون إليه فى شوق ولهفة . ما الذى أتى به إلى « بون » ؟ ! . . هل أتى لينشد الراحة والاستجمام ؟ ! . . أو أتى ليباشر عملاً من أعماله السريّة الغامضة التى عوّدهم عليها ؟ ! . .

وبالرغم من إلحاحهم المتواصل ، فإن « ممدوح » لم يفصح لهم عن شىء من ذلك ! هكذا هو دائماً . غامض فى تصرّفاته ! . .

وأخيرا قال : لا تحاولوا الآن . . لم يحن الوقت بعد لأن أبوح لكم بهذا العمل فى الوقت الحاضر ! . .

عالية : ومتى ستخبرنا به ؟

ممدوح : ما يمكن أن أصرّح به الآن . . هو أنى أحمل

لكم معى مفاجأة العمر ! !

عامر : أية مفاجأة ! . . لا وقت أمامنا للمفاجآت . . لأننا سنعود إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام ! . .

ممدوح : بل هناك متّسع من الوقت . اسمعوا . . لقد حضرت بالسيارة من ميناء « البندقية » أى ڤينيسيا إلى « بون » فى عمل مهمّ جدًّا . . وسأعود بالسيارة أيضاً إلى « ڤينيسيا » – ، ومنها سأشحن السيارة فى العبّارة الإيطالية الضخمة « كاليارى » إلى ميناء « الإسكندرية » . .

عالية : وما هى العبّارة ؟ هل تختلف كثيراً عن السفينة العادية ؟ . .

ممدوح : نعم . . كثيراً يا « عالية » . . فهى تختلف عنها فى أنها ترسو بمؤخّرتها على رصيف الميناء ! مؤخّرتها هذه عبارة عن بوابة ضخمة من الصلب ، تنفتح إلى أسفل ، حتى ترتكز على الرصيف . ثم تعبر منها الشاحنات واللوارى كأنها « كوبرى » ، بما تحمله من « حاويات » وصناديق وبضائع ، لترصّها فى جوف العبّارة الفسيح ! . .

عالية : وماذا تقصد « بالحاويات » ؟ . .

ممدوح : « الحاويات » هى آخر ما ابتكرته التكنولوجيا الصناعية الحديثة فى الشحن البحرى . فتخرج الحاوية المعدنية الجبارة مختومة من المصنع ، وبداخلها السلع والبضائع أو العدد والآلات ، لتعبر بها الشاحنات واللوارى القارّات ، أو تشقّ بها السفن والعبّارات المحيطات ، لتصل فى النهاية إلى الجهة المرسلة إليها . . أى من « الباب إلى الباب » ، دون أن يمسّها أحد ، أو تعبث بها يد ! ! . .

عارف : والسيارات العادية . . كيف يشحنونها فى العبّارة ؟

ممدوح : يقودها أصحابها بأنفسهم ، بمجرد وصولهم بها إلى الميناء ، إلى داخل العبارة رأساً ، فى طريق جانبىّ فى جوف العبّارة ، حتّى يصلوا بها إلى الطوابق العليا . . وهناك يقع الجراج الكبير الذى يتسع إلى ما يقرب من مائتى سيارة ! ! . .

عارف : ولكن أين المفاجأة التى تخفيها عنا فى كل ذلك ؟ . .

وبعد تردد قصير ، ابتسم « ممدوح » وقال : المفاجأة هى أنى استرجعت تذاكر عودتكم بالطائرة من ابن عمكم منذ يومين ! ! . .

عالية : ماذا تقصد ؟ لن نرجع إلى مصر ! ! . .

ممدوح : بل سترجعون ! . . أنا ألغيت فقط سفركم بالطائرة ! !

سمارة : ولماذا ؟ . . هل سنعود بالقطار ؟ . .

ممدوح : لا قطار ولا طائرة . . بل سترافقوننى فى سيارتى السريعة من « بون » حتّى « ڤينيسيا » ! ! . .

فصاح المغامرون فى صوت واحد : يالها من رحلة ممتعة ! ! . .

ممدوح : سنخترق أوربا من شمالها فى طريق « الأوتوستراد » السريع . . حتّى نصل جنوباً إلى المدينة العائمة « ڤينيسيا » ! .

عالية : وبعد ذلك . .

ممدوح : أبرقت إلى شركة « الأدرياتيكا » للملاحة البحرية . وحجزت لكم معى « كبينتين » فاخـرتين متجاورتين فى العبارة الإيطالية « اسپرسّو كاليارى » ! . . .

لم يتمالك المغامرون أنفسهم من الفرح والتهليل ، حتى لفت صياحهم أنظار المدعوين . وانهالوا على « ممدوح » بالأسئلة كالمطر المنهمر . يستفسرون منه عن كل كبيرة وصغيرة عن هذه الرحلة الشيّقة التى لم تكن تخطر لهم على بال ! . .

وأخيرا قال « **عارف** » : حتى هنا والأمر عادىّ ! . ولكن ما السبب الخفىّ فى هذا التغيير المفاجئ فى برنامج عودتنا ؟ ! . .

ممدوح : هذا مالايمكن التصريح به إليكم . . الآن على الأقل ! . .

عامر : أهى مسألة هامة إلى هذا الحدّ ؟ . .

ممدوح : نعم . . أهمّ كثيراً مما تتخيّلون ! . . وأخطر كثيراً مما تتوقّعون ! ! . . ولولا ثقتى فيكم لما لجأت إليكم فى مثل

هذه المهمة ! . .

عالية : ونحن عند ثقتك بنا ! . . هل خيّبنا أملك فينا فى يوم من الأيام يا خالى ؟ . .

ممدوح : أبداً . . ولا مرّة واحدة ! . . والآن عليكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد لأول إشارة منى . .

عامر : ونحن مستعدون من هذه اللحظة ! . .

ممدوح : نصيحتى لكم أن تكتموا الخبر . . ولا كلمة واحدة ! . .

عالية : نحن لم نسمع منك شيئاً ! ! . .

وكان مما لفت نظرهم ، وشدّ انتباههم . هو انْتحاء « ممدوح » مع الملحق العسكرى بالسفارة فى ركن من أركان الصالون الواسع . كانا يتحدثان فى همس . وباهتمام وجدّية وكان « ممدوح » يشير إلى المغامرين من وقت إلى آخر . والملحق العسكرى يختلس إليهم النظرات وهو يبتسم ! . . ويهزّ رأسه فى عجب ودهشة ! . .

أما ماكان يجرى بين « ممدوح » والملحق العسكرى من

حديث ، فهو ليس من شأنهم ! إن ما يملك عليهم مشاعرهم فى هذه اللحظة ، هو التفكير فى الرّحلة الطويلة الشيّقة الممتعة . التى سوف يخترقون فيها بالسيارة الأراضى الألمانية . . والنمساوية . . والإيطالية . . ويعبرون فيها البحر الأبيض المتوسط بالعبّارة الإيطالية الفاخرة . . حتى يصلون بسلام وأمان إلى أرض الوطن . .

هذا ماكانوا يأملون فيه . . ولا شىء سواه ! ! . .

السيارة «المرسيدس» الخضراء ! !

عامر

وبعد يومين ، صدرت إليهم تعليمات «ممدوح» بأن يكونوا على أهبة الاستعداد للرحيل فى الخامسة صباحاً من فجر اليوم التالى ،

وقال : خذوا قسطكم من الراحة ، فأمامنا رحلة طويلة ، تقرب من ألف ومائتى كيلو متر حتى نصل إلى مدينة «فينيسيا» . .

عامر : هل سنصل إليها فى نفس اليوم ؟

ممدوح : آمل ذلك إذا سارت الأمور سيرها الطبيعى . . فنصل قبل حلول الظلام . .

عارف : ومتى ستبحر العبّارة ؟

ممدوح : فى اليوم التالى فى العاشرة مساءً . وأمامنا يوم

بطوله نقضيه فى التعرّف على معالم المدينة العائمة ! . .

دخل المغامرون فراشهم فى وقت مبكّر ، استعداداً للاستيقاظ فى الرابعة صباحاً . باتوا ليلتهم وهم يحلمون بالرّحلة الممتعة ! وفى قضاء يوم بطوله فى المدينة العائمة ! . . ياله من حلم جميل ! إنها فرصة العمر ولن تتكرّر ! ! . .

° ° °

تركت السيارة بقيادة « ممدوح » مدينة « كولن » – المتاخمة للعاصمة « بون » – ودخلت « الأوتوستراد » فى طريقها إلى مدينة « فرانكفورت » . والمسافة بينهما تناهز مائتى وعشرة كيلو مترات . وكان « ممدوح » يشرح لهم نظام هذا الطريق السريع ، فقال : كما ترون . . فالطريق يتكوّن من ثلاث « حارات » . . الحارة اليسرى للسير السريع ، والوسطى للسرعة المتوسطة ، واليمنى للنقل البطىء . والسرعة فيه غير مقيّدة ، إلاّ فى أماكن معينة تحدّدها علامات مميزة واضحة على جانب الطريق تشير إلى السرعة المطلوبة . وأهم ما يميّزه أنه لا يخترق أية مدينة ، بل يدور حولها ، ولا يعترضه

طريق أو عائق أو إشارة . وبهذا فهم سيجتازون ألمانيا حتى يصلوا إلى الحدود النمساوية ، دون أن يدخلوا مدينة واحدة ، بدون توقّف ! ! . .

وكانت « عالية » تجاور « ممدوح » فى المقعد الأمامى . . فى حين احتل « عامر » و « عارف » و « سمارة » المقاعد الخلفية . وكان المغامرون يكتمون أنفاسهم إزاء السرعة الرهيبة التى يقود بها خالهم السيارة ، وهو ينظر فى ساعته بين وقت وآخر ! . . ما الذى يقتضيه السير بهذه السرعة الجنونية ، وكأنه على موعد هام ، يخشى أن يفوته ! . . .

ولكنهم كانوا فى الوقت نفسه يشعرون بالراحة والطمأنينة للنظام الصارم الذى يتبعه السائقون ، وتمسّكهم بالتعليمات التى تنصّ عليها أنظمة المرور فى هذا الطريق الفريد بكلّ دقة وأمانة دون رقيب أو حسيب ! ! . .

وكانت « عالية » – كعادتها – تفتح عينيها على كل كبيرة وصغيرة ، لا تفوتها شاردة ولا واردة مما يجرى أمامها فى الطريق . . أو حتى ما يجرى خلفها ! . . فكانت دائمة

التطلّع فى المرآة الصغيرة الجانبية الموضوعة بجوارها خارج السيارة .

لمحت فى المرآة سيارة « مرسيدس » خضراء اللون تتبع سيارتهم عن كثب . . وكان هذا أمراً عادياً لا غبار عليه ! . . فليس من السهل على أية سيارة أن تتخطى سيارتهم . وقد تعدّت سرعتها المائة والخمسين كيلو متراً فى الساعة ! ! . . ولكن الشكّ داخلها مع ذلك ! إذ كانت السيارة الخضراء تحاول دائما أن تحتفظ بالمسافة بين السيارتين ! فإذا أبطأ « ممدوح » أبطأت . . وإذا أسرع أسرعت . . وهى تتبعه كظلّه ! . . أليس هذا غريباً ؟ ! . . .

وهكذا استمرت « عالية » فى مراقبة السيارة ، حتى تأكد لها أخيراً أن فى الأمر سرًّا . فنبّهت « ممدوح » إلى ذلك . وأسرّت إليه بمخاوفها . . .

وبعد أن راقب « ممدوح » السيارة الخضراء طويلاً ، قال : أنتِ محقّة يا « عالية » فى ظنّك ! . . يبدو لى أن هذه

وبعد أن راقب « ممدوح » السيارة الخضراء قال : أنت محقة يا « عالية » فى ظنك !

السيارة تتبعنا ! . .

عالية : أرى ثلاثة أشخاص فى السيّارة . . يجب أن نأخذ حذرنا منهم !

عامر : على الأقل حتى نتأكد من أن لا شأن لهم بنا ! . .

عارف : أرى أن نهدئ من سرعتنا . . وننتحى جانباً من الطريق . . وسنرى ! . .

سمارة : ونراقب راكبيها جيّداً عندما تحاذى سيارتنا ! . .

عالية : ومهمتى ستكون مراقبة السائق . . وسأطبع صورته فى ذاكرتى كصورة فوتوغرافية ! . .

عامر : وأنا سأراقب زميله الذى يجاوره . . وأنت يا « سمارة » الرجل الذى يجلس فى المقعد الخلفى ! .

عارف : وأنا سألتقط رقم اللوحات المعدنية ، وأدوّنه عندى ! . .

هدأ « ممدوح » من سرعة السيارة ، وحاد بها إلى الجانب

الأيمن من الطريق البطىء . وإذا بالسيارة الخضراء تهدئ من سرعتها أيضاً ! ! ولكنها ما لبثت أن تعدّت سيارة المغامرين عندما توقّف « ممدوح » ! . .

مرقت السيارة الخضراء بجوارهم . وكان الرجال الثلاثة ينظرون أمامهم إلى الطريق ، غير مبالين بسيارة المغامرين . . وكأن شيئاً لم يحدث ! ! . . إن تصرّفهم عادىّ لا غبار عليه ! . .

وكان المغامرون يرمقون الرجال الثلاثة بعيون يقظة ! . . وكل منهم يتفحّص بعين خبيرة الشخص الذى أخذ على عاتقه مراقبتَه ! . .

وبعد أن اختفت السيارة عنهم ، سألهم « ممدوح » عن نتيجة الفحص ! فقالت « عالية » : السائق طويل تكاد قبعته تمسّ سقف السيارة . وهو ضخم ذو كرش منتفخة يمسّ عجلة القيادة ! لابد أن يكون خارق القوة ، وله شارب أصفر كثيف ! . .

وقال « **عامر** » وجاره نحيف قصير يضع « كاسكيت »

على رأسه . وشعره أصفر طويل يصل إلى كتفيه .. ويدخّن « پايب » !

وقال « **سمارة** » : أما أبرز ما لاحظته فى الرجل الذى كنت أراقبه أن جسمه نحيل وأذنيه الطويلتين اللتين تشبهان أذنى الحمار ! ! .. وأنفه مقوّس .. ووجهه يمتلئ بالنَّمَش ، ويضع على عينيه نظارة طبية زجاجها سميك ! ..

وقال « **عارف** » وها هو ذا .. رقم اللوحات المعدنية :

Z-144-15

ممدوح : هذا عظيم .. لنراقب هؤلاء الرجال جيّداً من الآن فصاعداً ! حتى يفارقوا « الأوتوستراد » ! ..

عامر : وإذا استمروا فى هذه المطاردة ! ..

ممدوح : هذا موضوع آخر ! .. أرجو ألاّ يتحقق !

عارف : وهل هناك ما يوجب هذه المطاردة ؟ ..

عامر : هل هناك أمر خطير تخفيه عنا يا خالى ! ..

عالية : لماذا لا تصارحنا بالحقيقة .. حتى نكون على بيّنة ! ! ..

صمت « ممدوح » طويلاً ، ثم أخذ يتمتم : لم يحن لوقت بعد لأن أصارحكم بالحقيقة .. ولكنكم ستعرفونها فى حينها ! ..

كانت الساعة قد بلغت السابعة صباحاً ، عندما استأنف « ممدوح » السير . إنّ السيارة الخضراء برجالها الثلاثة قد اختفت الآن تماماً عن أنظارهم فى الأفق البعيد ..

قال « **عامر** » هل تظن يا خالى أننا سنلتقى بهم ثانية ؟

عارف : ربما كان ما حدث مجرد مصادفة محضة ! ..

ممدوح : من يعلم ؟ على كل حال لم يحن الوقت لأن نحكم على ذلك ! .. وما زال أمامنا مشوار طويل ندخل الأراضى النمساوية !

وكانت « عالية » تراقب من نافذة السيارة ، اللوحات الزرقاء الكبيرة الموضوعة على جانبى الطريق ، والتى تشير إلى التفرّعات المقبلة المؤدية إلى المدن المختلفة .. والمسافات إليها .. ورقم الطريق . فقالت : اجتزنا لوحة تشير إلى أن مدينة « فرانكفورت » على بعد خمسة كيلومترات ..

ممدوح : لقد قطعنا مسافة لا بأس بها .. ما رأيكم فى التوقّف قليلاً عند أول « كافيتريا » لتناول إفطارنا ؟ ..

سمارة : هذه فكرة صائبة .. فأنا جوعان ..

عالية : ما يهمنا من التوقف يا « سمارة » هو الابتعاد عن السيارة الخضراء ! ..

وعند أول محطة للوقود ، ترجّل « ممدوح » من سيارته ، وقاد المغامرين إلى « الكافيتريا » الكبيرة الملحقة بها .

وما إن جلسوا إلى مائدة ، حتّى همست « عالية » قائلة : لا تنظروا الآن .. الرجال الثلاثة هنا ! .. إنهم يحتلون مائدة قُرب النافذة ! ! ..

ظهر الضيق الشديد على وجه « ممدوح » . ولكن الابتسامة ما لبثت أن عاودته بعد قليل ، وقال : ابتسموا .. وتكلموا .. وكأننا لم نر هؤلاء الرجال من قبل ! .. سنتجاهلهم تماماً ..

ولكن من الغريب أن تصرّف « ممدوح » والمغامرين من تجاهل ولا مبالاة ، كان أيضاً نفس تصرفات الرجال الثلاثة

تجاههم ! .. فكانوا يتحدثون فيما بينهم بهدوء ، ولا شأن لهم لا بالمغامرين ولا بغيرهم !

وإن كانت « عالية » قد لمحت بثاقب بصرها ، الرجل الضخم المكرّش وهو يختلس نظرة خفية ، ثم يميل إلى زملائه ليهمس إليهم طويلاً ! ..

لفتت « عالية » نظر « ممدوح » إلى تلك الحركة المريبة ، فقال : يجدر بنا أن نحتاط .. وننتظر هنا حتّى يرحلوا عنا أولاً ...

ولكن الرجال الثلاثة نهضوا فجأة ، وساروا فى طريقهم إلى الخارج مهرولين ، لا يلتفتون يميناً أو يساراً ! ..

فقالت « **عالية** » بعد انصرافهم : يالهم من ماكرين ! أرأيت يا خالى كيف أنهم يمثّلون البراءة بعينها ! ..

ممدوح : ولِمَ لا ؟ .. قد يكونون أبرياء فعلاً ! .. وأن ما حدث حتّى الآن ، ما هو إلاّ نتيجة لأوهام صورتها لكم غريزة حب المغامرة المتأصّلة فى نفوسكم ! ! ..

عامر : قلبى يحدثنى أننا لسنا واهمين ! ..

ممدوح : أدعو أن تكونوا مخطئين فى ظنكم ! ! . .

عارف : ما اسم المدينة المقبلة ؟

ممدوح : « ميونيخ » عاصمة إقليم « بافاريا » . . وسنصلها ظهراً إذا أسرعنا فى السير. فالمسافة طويلة تبلغ حوالى ثلاثمائة وخمسين كيلو متراً . . وبالقرب منها سنتناول الغداء فى مطعم معيّن ! . .

عامر : مطعم معيّن ! . . هل تعرفه ؟ . .

تردد « ممدوح » قليلاً وأجاب : لا . . لا . . أعرف اسمه فقط ! . .

عارف : ولماذا لا نوفّر الوقت ، ونتناول بعض « الساندويتشات » أو الفاكهة ونحن فى طريقنا بالسيارة ! . .

ممدوح : لا . . سنأكل فى هذا المطعم بالذات . . ويجب أن نصل إليه فى الظهر تماماً . . حتى لو اقتضى الأمر فى أن أطير بسيارتى ! ! . .

صمت المغامرون وهم حيارى فى أمر خالهم الغامض ! إنهم لا يرون داعياً إلى هذه العجلة التى قد تتسبب لهم فى

حادث خطير ! ولا إلى ضياع الوقت الثمين فى مطعم معيّن ! . . خاصة أنهم لا يشعرون بالجوع ! ولكن ما العمل وهم الآن رهن إشارة « ممدوح » ! . . إنه أدرى بما يفعل ! . .

* * *

سار « ممدوح » فى « الحارة » اليسرى من « الأوتوستراد » ، والسرعة فيها غير مقيدة . وكان المغامرون ساهمين ، يلزمون الصمت التام ، والسيارة تنهب بهم الأرض ، وهى تكاد تطير من فوق الطريق المرصوف بالأسمنت الناعم كالحرير ! . .

إلى أن قالت « عالية » بعد مدة : هدّئ من السرعة يا خالى ! . . لقد قربنا من « ميونيخ » . . خمسة كيلو مترات فقط ! . .

هدأ « ممدوح » من سرعته ، وأخذ يتطلّع إلى جانب الطريق ، ثم توقّف عند مجمّع كبير يضم محطة للوقود ، وفندقاً صغيراً ومطعماً و « كافيتريا » ، وبعض الحوانيت ! . . ويقع

بجواره فضاء فسيح لانتظار السيارات والشاحنات واللوارى . وكان هذا المكان يكتظ بعدد كبير منها ، وخاصة الشاحنات ذات المقطورة ، وهى محمّلة بالحاويات الضخمة الصفراء ! . .

نظر « ممدوح » إلى ساعته ، وكانت الثانية عشرة إلاّ ربعاً ، وقال : هذا هو المطعم ! . . هيّا بنا . .

وما كاد « ممدوح » والمغامرون يخطون داخل المطعم ، حتّى فوجئوا بالرجال الثلاثة أمامهم وجهاً لوجه ! . فامتقع وجه « ممدوح » ، وكاد يتوقّف عن السير ، إلا أنه استعاد جأشَه فى الحال . وسار بالمغامرين نحو مائدة بعيدة تقع بجوار النافذة !

قال « **سمارة** » : مالنا وما لهم ؟ إنهم فى حالهم . . ولم يعيرونا حتّى بنظرة واحدة ! . . إنها مجرد مصادفة !

أهى حقًّا مصادفة ! ! . . إن المغامرين يشكّون فى ذلك كثيراً ! . . فالمصادفة لا تتكرّر مراراً ؟ . . وإذا كان الرجال

الثلاثة يتبعونهم حقيقة . فلماذا ؟ ؟ إنهم لا يدركون سبباً لذلك ! . .

ولما فاتحوا « ممدوح » بمخاوفهم . قال : لست متأكداً بعد . . وإذا صحّ أنهم يتبعوننا . فهى مسألة شائكة معقّدة قد تعرّض حياتنا جميعاً لخطر داهم ! . . ولكن كيف لنا أن نتأكد من ذلك ؟ . . هذا ليس بالشىء السهل ! ! . .

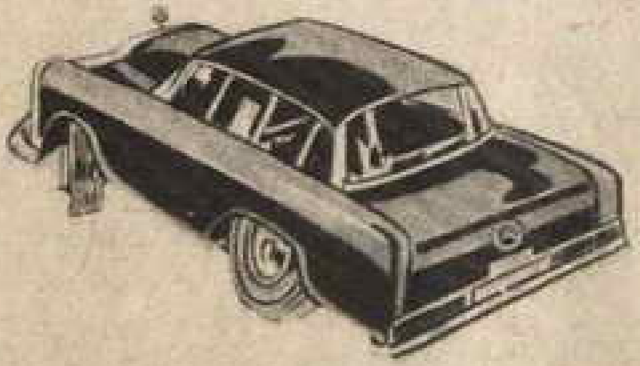

« الحاوية » الصفراء الغامضة ! !

عالية

كان المغامرون يستمعون إلى خالهم بإمعان واهتمام . إنهم يعلمون علم اليقين أن التحقّق من هويّة مثل هؤلاء الرجال .. ونواياهم الخفية .. ليس بالأمر السهل ! .. بل بالعكس .. قد ينطوى على جانب كبير من المجازفة والخطورة . خاصة أنهم يجهلون حتى الآن عمّا أتى بخالهم إلى ألمانيا ! ..

إن « ممدوح » لم يكلّف نفسه بطبيعة الحال مشقة القيام بهذه الرحلة الطويلة لغرض النزهة والسياحة ! .. وإن إلغاء تذاكر عودتهم بالطائرة لم يكن لمجرد التمتع بصحبتهم معه فى السيارة ! ! .. لقد وضح لهم الآن بما لا يرقى إليه الشك ،

أنه مكلّف بمهمة من مهامه العديدة السرّيّة الغامضة ! .. ورأى كعادته الاستعانة بهم ، لما يعهده فيهم من شجاعة وذكاء فطرى ! ولإبعاد الشبهة عنه فى الوقت نفسه ! إذ لن يشكّ أحد ، مهما شطّ به الخيال ، فى أن ضابطاً يُشرك معه مثل هؤلاء الأولاد فى عملية خطيرة ! ! .. هذا مستحيل ! ..

قال « **عامر** » : نعلم جيّداً أن التأكد من حقيقة هؤلاء الرجال ليس سهلاً ! .. ولكنه ليس مستحيلاً .

ممدوح : أنتم لا تدركون بعد مدى الخطورة التى ستتعرّض لها ، لو تحقّق ظننا فيهم . وفى هذه الحالة .. ابعدوا عنهم .. إنهم لن يتورّعوا عن أى عمل ! ..

وبينما كان الحديث يدور بينهم ، كانت « عالية » لا تغفل لحظة عن مراقبة الرجال الثلاثة بطرف عينيها ! .. وإذا بها تلمح الرجل الضخم ، يتبعه الرجل النحيل ، وهما يتوجهان نحو البار !

فوقفت « عالية » فجأة ، وتسللت تتبعهما فى خفة الغزال !

لم يكن « ممدوح » يتوقع أن تقدم « عالية » على مثل هذه الفعلة الجريئة ! وكاد ينادى عليها ، ولكنه كفّ عن ذلك ، لئلاّ يلفت إليها نظر الرجلين ! . .

وقف الرجلان فى مؤخرة صفّ طويل فى انتظار دورهما للحصول على فنجان من القهوة من البار . فما كان من « عالية » إلاّ أن وقفت وراءهما فى الصفّ ، وهى تكاد تلتصق بجسمها الدقيق الرشيق بالرجل الضخم المكرّش ، حتى كاد يحجبها عن أنظار المغامرين ! . .

وقف الرجلان فى الصفّ يتحدثان بالألمانية همساً ، وأذن « عالية » الحساسة تلتقط كالرادار كل حرف يتفوّهان به !

وكان هذا هو ترجمة نصّ الحديث الذى دار بينهما ، ونقشته « عالية » فى ذاكرتها الفوتوغرافية ! وإن كانت لم تفقه من مدلوله شيئاً ! ! . .

الرجل الضخم : أرجو أن يحضر الهر « فوجل » فى موعده !

الرجل النحيل : سيحضر طبعاً . . فالمسألة لا تحتمل التأخير ! ! ولكن متى سيتصل الهر « فوجل » بالسنيور « ماريو زفاريلّلى » ؟ ! . .

الرجل الضخم : بعد أن نعبر النمسا وندخل الأراضى الإيطالية ! . .

الرجل النحيل : هل تعرف إذا كان « فوجل » أرسل له المبلغ المتفق عليه ؟

الرجل الضخم : بلغنى أنه حوّل إليه أمس مليون مارك ألمانى على فرع « بنكودى روما » فرع « ڤينيسيا » ! ! . .

وإلى هنا انقطع حبل الحديث فجأة ، وتطلع الرجل الضخم خلفه ، ليجد « عالية » وهى تلتصق به . فنظر إليها نظرة انخلع لها قلبها الرقيق ، وجحظت عيناه من المفاجأة ! . .

أما « عالية » فكانت تنظر بعيداً . . وعلى وجهها الجميل تظهر مسحة من براءة الأطفال ! . . إنها تقف فى الصف ،

تلفتت «عالية» حولها وآثار الدهشة البالغة تعلو وجهها البرىء!

كغيرها من الناس. تنتظر دورها للحصول على فنجان من الشاى!!.. ولا شأن لها بهما!

وبعد أن ذهبت عنه آثار الدهشة والمفاجأة. نظر الرجل إليها. وعلى وجهه ابتسامة باهتة. وحدثها باللغة الألمانية قائلا: آه.. نهارك سعيد يا صغيرتى العزيزة.. من أى بلد أنت؟!!..

تلفتت «عالية» حولها. وآثار الدهشة البالغة تعلو وجهها البرىء. ثم نظرت إليه فى حياء. وقالت بلغة إنجليزية سليمة: هل تحدثنى أنا يا سيدى؟!.. آسفة إذا كنت لا أعرف كلمة واحدة من اللغة الألمانية!!!...

ظهرت علامات الارتياح والاطمئنان على وجهه. وقال وهو يحدث زميله بالألمانية: إن الصغيرة لا تتحدث الألمانية!! هذا من حسن حظنا!!..

كف الرجلان عن متابعة الحديث. حتى وصلا إلى البار. وتناولا القهوة وعادا بها إلى المائدة. وكانت «عالية» قد اكتفت بما سمعته. ولم تطمع فى الاستماع إلى المزيد. وإن

كان الحديث يبدو عاديًّا قد يجرى بين صديقين فى أمر يخصهما ! . . فإن « عالية » بحاستها كمغامرة ، قد أحست بشىء ما خطير يتخلل حديثهما .

رجعت « عالية » بفنجان الشاى إلى المائدة ، وجلست وسط المغامرين ، دون أن تبدى أية إشارة تنم عن شىء ، أو تتحدث إلى « ممدوح » ، أو أحد من إخوتها ، أو تلتفت إلى مائدة الرجال البعيدة . إنه احتياط واجب . . ولا ضرر منه ! ثم أخذت ترشف الشاى فى سكون ! . .

لم يحاول « ممدوح » أن يتحدث إليها فى الحال ! . لقد أدرك أن « عالية » تخفى عنهم شيئاً هامًّا . .

ولما انتهت « عالية » من شُرب الشاى ، فاجأت « ممدوح » بالسؤال : هل تعرف الهر – أى السيد بالألمانية – « فوجل » ؟ ! . .

ممدوح : « فوجل » ! ! . . أبداً . . لم أسمع به ! . .

عالية : والسنيور « ماريو زفاريللى » ؟ ! . .

ممدوح : ومن هو « زفاريللى » هذا ؟ ! . . من أين لك

بهذين الاسمين ؟ ! ! . .

عالية : سمعت عَرَضاً محادثة تجرى بين هذين الرجلين . . هى فى الحقيقة كلام عادى . . ولكن قد تكون لها دلالة عندك يا خالى ! . .

ممدوح : لا أعتقد ذلك ! . . وما هى فحوى هذه المحادثة ؟

عالية : إنهم ينتظرون الآن حضور شخص يدعى « فوجل » و « فوجل » هذا سيتصل بشخص يدعى السنيور « ماريو زفاريللى » ، عند دخولهم الأراضى الإيطالية ! . .

ثم صمتت « عالية » قليلاً ، وقالت فى خبث : و « فوجل » حوّل أمس مبلغ مليون مارك ألمانى لحساب « زفاريللى » فى فرع « بنكودى روما » فرع « فينيسيا » ! ! . .

سمارة : هذه مسألة شخصية لا علاقة لنا بها ! ما أدرانا . . ربما كانوا يعقدون صفقة تجارية ! ! . .

عارف : يجوز . . إلاّ إذا ثبت أن هؤلاء الرجال يتعقبوننا ! ! . . وفى هذه الحالة . .

عالية : فى هذه الحالة . . لن تكون هذه الصفقة تجارية . . بل صفقة من نوع آخر يا «سمارة» ! ! . .

° ° °

كان القلق الواضح ينتاب «ممدوح» وهو يجلس وسط المغامرين . وكانت عيناه لا تفارقان باب المطعم ، كأنه ينتظر شخصاً . أما الرجال الثلاثة فكانوا بالمثل ، لا تغفل عيونهم عن الباب لحظة !

وبالطبع لم تغب هذه الملاحظة عن المغامرين ، فهمس «عامر» إلى «عالية» : يخيل إلىّ أن خالنا ينتظر شخصاً . وكذلك الرجال الثلاثة ! . .

عالية : الرجال الثلاثة فى انتظار من يُدعى «فوجل» . . هذا نعرفه ! أما خالنا فمن ينتظر ؟ ! . .

وفى هذه اللحظة ، وقف بالباب رجل مهيب الطلعة . أشيب الشعر ، أنيق الملبس ، ويحمل فى يده حافظة من الجلد الأسود ! وبعد أن جال ببصره فى الحاضرين ، تقدم مسرعاً إلى حيث يجلس «ممدوح» . وبعد أن حيّاه بابتسامة ، قال

باللغة الألمانية : نهارك سعيد يا مستر «أحمد» ! . .

ممدوح : أهلا بك يا هرّ «هوفمان» ! . . كنت فى انتظارك ! . . تفضّل اجلس . . .

حدّق «هوفمان» فى المغامرين وهو يتعجّب ، وظهرت على محيّاه علامات الضيق الشديد ، وقال «لممدوح» : من هؤلاء ؟ لم أكن أنتظر أن أجد معك أولاداً صغاراً ؟ ! ! . . أنت تعلم أن المهمة دقيقة ومحفوفة بالخطر ! . .

ممدوح : لا تخش شيئا . . إنهم أقاربى . . وهم ليسوا صغاراً بالقدر الذى تتخيّله ! ! . .

هوفمان : هذا من شأنك على كل حال ! . . . نحن جاهزون . . ومهمتنا انتهت عند هذا الحدّ ! ! وعليك أنت الباقى حتى الوصول إلى ميناء الإسكندرية ! . . وهذه هى المستندات حافظ عليها جيّداً ! ! . .

نهض «هوفمان» واقفاً ، وسلّم «ممدوح» الحافظة السوداء ، وقال : والآن . . . اتبعنى ! ! . .

خرج «هوفمان» من المطعم مع «ممدوح» . وسارا معاً

إلى مكان انتظار السيارات الفسيح . وكان المغامرون يراقبونهما من وراء زجاج النافذة العريضة ، وهم يتساءلون : من يكون « هوفمان » هذا ؟ ! . . ولماذا نادى خالهم باسم « أحمد » ؟ ! . . وماذا تحتويه هذه الحافظة السوداء ؟ ! . . وإلى أين يذهب « هوفمان » بخالهم الآن ؟ ! . . لاشك أن « ممدوح » يخفى عنهم سرًّا رهيباً ! ولكن هل آن الأوان لأن يكشف لهم عنه ؟ ! . .

وبينما هم فى تساؤلاتهم ، إذا بهم يشاهدون رجلاً عملاقاً . تبدو النظرات القاسية فى عينيه الزرقاوين . يدخل المطعم بخطوات سريعة ، ويتلفت يميناً ويساراً . ثم يتجه نحو الرجال الثلاثة ! !

عالية : يبدو أنه « فوجل » لأن ملامحه وقامته تدل على أنه ألمانى و « فوجل » اسم ألمانى .

سمارة : ولم يبق أمامنا إلاّ معرفة السنيور « زفاريللى » ! ! . .

عالية : وطبعاً كما يبدو من اسم « زفاريللى » هذا أنه إيطالى . .

وإن هى إلا بضع ثوان ، حتى فوجئ المغامرون بالرجل الضخم المكرّش وهو يهبّ واقفاً ، ويقود معه « فوجل » هذا إلى الخارج ! . . .

اضطربت قلوب المغامرين وهم يراقبون الرجل الضخم ومعه « فوجل » ، وهما يقتفيان أثر « هوفمان » و « ممدوح » ! . . الآن فقط انكشف اللثام عن الرجال الثلاثة . . وزميلهم الجديد « فوجل » ! ! . .

عارف : نحن الآن لسنا فى حاجة إلى دليل قاطع ! . . هؤلاء الرجال جواسيس !

عامر : من المؤكد أنهم يطاردون خالنا « ممدوح » . .

سمارة : ويطاردوننا معه ! . . ما العمل الآن . . فنحن جميعاً فى خطر ! . .

عالية : يجب أن نفتح أعيننا جيّداً على ما يحدث أمامنا هنا الآن ! وصل « هوفمان » و « ممدوح » إلى موقف

السيارات . هناك توقفا بجوار شاحنة نقل عملاقة . تسحب وراءها مقطورة طولها أكثر من عشرة أمتار . تحمل فوقها حاوية ضخمة صفراء اللون ! . .

ذهب « هوفمان » إلى ثلاثة رجال أشداء يقفون بجوار الشاحنة . وقدّم إليهم « ممدوح » واشترك الجميع فى حديث طويل ! ثم أخذ « ممدوح » يدور حول الشاحنة . ويتفحّص الحاوية الصفراء . ويعاينها بدقة وعناية . ثم دوّن رقم لوحات الشاحنة المعدنية فى مفكرته :

عامر : الشاحنة بعيدة عنا يا « عالية » ! . . هل تلاحظين شيئاً يلفت النظر ؟ ! . .

عالية : أرى كلمة « الإسكندرية » مدوّنة باللون الأسود . وباللغة الإنجليزية . على ركن من الحاوية الصفراء ! . .

عارف : أهذا كل ما هنالك ؟ مثل هذه الحاويات . كما رأيناها فى طريق « الأوتوستراد » . كلّها تحمل اسم المرسل إليه وعنوانه ! ! . .

عالية : هذا كل ما أراه ! . . لا شىء غير كلمة « الإسكندرية » ! . .

عامر : هذا شىء غريب ملفت للنظر ! . .

وبعد أن انصرف « هوفمان » فى سيارته . رجع « ممدوح » إلى المغامرين . وجلس معهم وهو يلزم الصمت ! . .

أما المغامرون فكانت عيونهم تتركّز على الشاحنة الغامضة ! فقد كان الجاسوس الضخم المكرّش . وبصحبته « فوجل » . يحومان حولها عن قرب ! !

السلاح السرى ! !

الهر « فوجل »

أصبح المغامرون فى حيرة شديدة أمام ما يدور حولهم من أحداث . إنهم لا يجدون لها تفسيراً مقبولاً ، طالما أن « ممدوح » يخفى عنهم الحقيقة ! . لماذا كلّ هذا التكتم ؟ لا جدال فى أنه مشترك فى عملية على أعلى مستوى من الأهمية والخطورة والسرية ! . . وأنهم يواجهون الآن مؤامرة غامضة تحاك حولهم فى الخفاء ! يالها من مغامرة لم تكن لهم على بال ! . .

وما هى حكاية هذه الحاوية الصفراء الضخمة . التى ذهب « ممدوح » وعاينها مع « هوفمان » ؟ ماذا يكون بداخلها ؟ إنها فى نظرهم لا تختلف عن غيرها من آلاف

الحاويات التى تنتشر فى طول طريق « الأوتوستراد » وعرضه ! . . وهذا الرجل المخيف ، الذى يعتقدون أنه هو « فوجل » بعينه ! . . لماذا اقتفى أثر « ممدوح » مع الرجل الضخم المكرّش ؟ ! . . ثم حاما حول الشاحنة ، وعاينا الحاوية الصفراء عن قرب ! ألا يدلّ ذلك على أن عصابة من الجواسيس تقتفى أثر « ممدوح » ؟ وأن هذه الحاوية الغامضة بما تحويه من أسرار ، هى مركز الثقل الذى تدور حوله المؤامرة ؟ ! ! . .

ولكن ما العمل ، هاهو ذا « ممدوح » يجلس أمامهم ساهماً مهموماً ، لا يريد أن يفصح لهم عن سرّه ! . . لماذا يتردد حتى الآن فى أن يشركهم معه فى هذا السرّ . وهو الذى اعتمد عليهم ، ووضع فيهم ثقته ؟ ! . .

وبعد أن انصرف الجواسيس الثلاثة بسيارتهم ، واصطحبوا معهم « فوجل » رأى « عامر » أن الوقت أمامهم ضيق لا يحتمل التأخير ، فقال : لماذا لا تصارحنا بالحقيقة ياخالى ؟ ! . .

عارف : وخصوصاً بعد أن ثبت لنا أنهم يراقبوننا ! .

عالية : وبعد أن شاهدنا « فوجل » يتبعك ، ويعاين الحاوية !

ممدوح : أنتم محقون فى شكوككم ومخاوفكم ! . . وما دعانى إلى التريّث عن مكاشفتكم بالحقيقة حتى الآن ، هو أنى كنت آمل أن تسير الأمور سيراً طبيعياً . . . أما الآن . . .

صمت « ممدوح » طويلاً وهو يفكر ، ثم تابع حديثه :
أما الآن وقد سارت الأمور على غير ما كنت أتوقع . . فنحن على أبواب مغامرة رهيبة . . ليس من السهل علينا اجتيازها بأمان ! . .

عامر : هل لك أن تفصح لنا قليلاً ! . .

ممدوح : باختصار . . أنا مكلف بمهمة على جانب كبير من السرية ! .

عارف : هل تتعلق هذه المهمة بهذه الحاوية الصفراء ؟ .

ممدوح : نعم . . أنا مكلّف بمرافقتها . . والتأكد من

وصولها سالمة إلى ميناء « الإسكندرية » ! ! . .

سمارة : هذه مأمورية سهلة ! ! وما وجه الخطورة فى ذلك ؟ . .

عالية : هذا صحيح ! . . فليس من المعقول أن يتبخر مثل هذا الصندوق الضخم ، وهو فى حجم منزل صغير ! ! . .

عارف : وفوق ذلك فهو مصنوع من الصلب ومختوم ! . .

ممدوح : هذا يتوقف على ما بداخله ! ! ونحن نخاف من التخريب . . فقنبلة واحدة كفيلة بنسفه ! . . والأهم من ذلك أن يكتشف الجواسيس سرّ محتوياته ! ! . .

عالية : وماذا بداخله ؟ ! . .

ممدوح : سأطلعكم على محتوياته ، حتى تدركون مدى الأهمية القصوى التى نعلّقها على وصوله سالماً إلى مصر ! . إن هذه الحاوية تحوى اختراعاً ما زال فى طىّ الكتمان ! . .

عارف : ولكن الوقت لن يتسع أمام الجواسيس للكشف

عن هذا السر ! .. فالشاحنة ستذهب رأساً إلى « ڤينيسيا » .. ثم تدخل الحاوية بما فيها إلى عنبر العبّارة ! ! ..

عامر : وتظلّ فى داخل العنبر فى أمان حتى تصل إلى « الإسكندرية » !

ممدوح : نعم كل هذا صحيح ! .. ولكن هنا مكمن الخطر ! .. إذ سوف يتسع الوقت داخل العبارة أمام المتطفلين ! ..

عامر : تقصد الجواسيس ! ..

ممدوح : نعم .. بل هم على أعلى مستوى من الجاسوسية ! إنهم لا يتورّعون عن فعل المستحيل ! .. إن وجودى بالقرب من الحاوية لا يخفى على مثلهم .. وهم يطاردوننا منذ مغادرتنا مدينة « كولن » حتى خروج الشاحنة من المصنع السرى بالقرب من « ميونيخ » ! ! ..

عارف : لندعهم فى غفلتهم ! .. أعتقد أننا لم نُبدِ أية إشارة حتى الآن ، تدلّ على أننا نعلم بوجودهم حولنا !

عالية : وأننا كشفنا عن « فوجل » .. والسنيور « زفاريللى » .. ومبلغ المليون مارك الألمانى المحوّل على فرع « بنكو دى روما » « بڤينيسيا » ! ! ..

ممدوح : من يدرى ؟ لا تستهينوا بهم !

عامر : ولكنك لم تخبرنا بعد عن ماهيّة هذا الاختراع السرّى ؟ تردّد « ممدوح » طويلاً فى الإجابة ، إلى أن قال :

هذه الحاوية تخفى بين جدرانها أحدث جهاز رادار إلكترونىّ أنتجته المصانع الحربية الألمانية ؟ ! .. حصل عليه سلاحنا الجوى أخيراً بعد مفاوضات معقّدة مع الحكومة الألمانية ! .. والسّر فى هذا الجهاز أنه لا يلتقط على شاشاته الحسّاسة صور الطائرات المغيرة فحسب ، بل يحدّد أيضاً قواعد إقلاعها بدقة متناهية ! فيمكن فى هذه الحالة ضربها بالصواريخ الموجهة وتدميرها فى الحال ! ! ! ..

عامر : تعنى أنه سلاح دفاعى وهجومى فى الوقت نفسه ؟ ! ..

ممدوح : نعم .. وهذه هى خطورة هذا السلاح ، فهو

ضرورة ملحّة لسلاحنا الجوى لتدمير طائرات العدو .. وقواعدها أيضاً ! ! ..

سكت المغامرون طويلا وهم يفكرون . وقد ظهرت علامات الاهتمام البالغ على وجوههم . إذن فالمسألة أصبحت الآن جدّية . وليست مجرّد نزهة . أو رحلة سياحية يمتعون فيها أنفسهم بمشاهدة معالم أوربا الجميلة ! .. بل المسألة أصبحت أكثر من جدّية ! إنه واجب وطنى . عليهم أن يتفانوا فى أدائه . بكل ما أوتوا به من شجاعة وأمانة وإخلاص .. ومهما كلّفهم ذلك من تحمّل المشاق . ومجابهة المصاعب والأخطار ...

فقال « عامر » بعد أن نظر إلى إخوته وإلى « ممدوح » نحن الآن رهن إشارتك يا خالى .. وعلى أتمّ الاستعداد لخوض هذه المغامرة بجانبك ..

عارف : وسترى أننا جديرون بالثقة التى وضعتها فينا ..

ممدوح : هذا هو رأيى فيكم دائماً .. وإلا لما أحضرتكم معى .. واعتمدت عليكم منذ البداية ...

عامر : الآن دقّت ساعة العمل ! .. متى سنتحرك ؟

ممدوح : ستبدأ الشاحنة رحلتها الساعة الواحدة حسب البرنامج والخطة الموضوعة . وسنتوقف عند الحدود الألمانية – النمساوية . ثم نتابع السير حتى نصل إلى الميناء ! ..

عالية : هل سيرافقنا هؤلاء الجواسيس ؟

ممدوح : أعتقد أنهم من الذكاء بحيث سيكفّون عن مطاردتنا ..

عامر : ربما يسبقوننا ويترصّدون لنا فى مطعم أو « كافيتريا » على طول الطريق ! ..

عالية : يعنى سيلعبون معنا لعبة القط والفأر ! ! ..

سمارة : لا أهمية لذلك .. ما دمنا سنقوم نحن بدور القط ! ! وفى الساعة الواحدة ، بدأت الشاحنة سيرها ، وهى تسحب المقطورة الطويلة ، وفوقها الحاوية الصفراء الثمينة .. وعلى بعد ما يقرب من خمسين متراً ، تبعتها سيارة « ممدوح » والمغامرين .

وكان المغامرون يقظين متنبهين ككلاب الحراسـة ،

يتلفتون فى كل مكان من الطريق الطويل المؤدى إلى مدينة «إنسبروك» فى النمسا ! . . حتى الغابات الشاسعة المنتشرة على جانبى الطريق ، لم تسلم من نظراتهم الحادة ، يخترقون بها الأشجار الكثيفة ، لعلهم يكتشفون أثراً للسيارة الخضراء ! ولكنهم لم يتبينوا أثرها ! . . لقد اختفت ، وكأن الأرض انشقت عنها وابتلعتها ! . .

وأخيرا وصلوا إلى الحدود النمساوية . وهناك وجدوا صفوفاً لا تنتهى من السيارات الخاصة ، والأتوبيسات السياحية ، والشاحنات الضخمة المحملة بالحاويات الصفراء . وكان الجميع فى انتظار الانتهاء من الإجراءات الجمركية لدخول الأراضى النمساوية .

مكث المغامرون فى السيارة إلى أن انتهى «ممدوح» من إتمام تلك الإجراءات . كانوا يقتلون الوقت بالحديث عن مغامراتهم ، وما قد ينتظرهم من مفاجآت فى بقية المسافة حتى وصولهم إلى «ڤينيسيا» .

فقالت «**عالية**» لقد اختفت السيارة الخضراء ! . .

عامر : وكيف نعثر عليها فى هذا البحر من السيارات ؟

عارف : أغلب الظن أنهم سبقونا ودخلوا إيطاليا ! !

وكانت «عالية» تفتح أمامها خريطة تفصيلية . توضح الطرق الرئيسية فى كلٍّ من ألمانيا والنمسا وإيطاليا . والمدن التى تخترقها ، والمسافات بين كل مدينة وأخرى . فقالت : هذا جائز . . قد ينتظروننا فى إيطاليا بالقرب من «بلزانو» ، أو «ڤيرونا» . . أو قد يتربصوا بنا فى «ڤينيسيا» ذاتها ! ! . .

وهكذا تابعت القافلة الصغيرة سيرها الحثيث دون توقف ، فى جوٍّ رائع مشمس ، حتى توقفوا عند الحدود الإيطالية ، دون أن تعترضهم السيارة «المرسيدس» الخضراء.

حتى إن «عالية» قالت : يالها من نزهة جميلة ! . . لو استمر الحال على هذا المنوال ، لكانت هذه الإجازة أمتع الإجازات التى قضيناها فى حياتنا ! ! . .

سمارة : صحيح . . أننا لن ننسى هذه الإجازة أبداً ! ! !

وبعد ساعتين ، عبرت الشاحنة ، ومن ورائها سيارة « ممدوح » ، الحدود ، ودخلت الأراضى الإيطالية وعندئذ تنفس المغامرون الصعداء ، وقالت « عالية » وهى تتنهد : الحمد لله . . الرحلة حتى الآن تسير حسب الخطة الموضوعة دون أن تصادفنا أية عقبة ! ! . .

الجاسوس الأول

عامر : هانت ! . . ولم يبق إلا القليل ! . .

عارف : ليس أمامنا إلا الوصول إلى الميناء . . وشحن الحاوية فى العبارة . . لنستريح أعصابنا بعدها من هذا العناء ! ! . .

سمارة : ثم نسترخى على ظهر العبارة ، ونستمتع بهواء

البحر العليل المنعش . . حتى نصل بسلام إلى « الإسكندرية » ! . .

ممدوح : لا تستهينوا بهذا القليل الباقى ! . . إنى أتوقع أن تبدأ المخاطر والمتاعب الحقيقية عند وصولنا إلى الميناء ! . .

تبادل المغامرون نظرات الشك فيما بينهم ! فهم لا يعتقدون فى قوله هذا ! . . أية متاعب . . وأية مخاطر . . يمكن أن تصادفهم فى مثل هذا الميناء الكبير ! . . أو داخل العبارة الضخمة ! . . لاشك أن « ممدوح » يبالغ فى تصوره ! . . وأنه لم يقصد بهذا التهويل إلا حثهم على عدم التهاون ، والاستمرار فى اليقظة ! . .

وعلى حين فجأة ، نظرت « عالية » إلى « ممدوح » ، وقالت : نحن لا نعلم إذا كان « فوجل » أجرى اتصاله التليفونى مع « زفاريللى » أو لا ؟ !

عارف : « فوجل » سيتصل « بزفاريللى » هذا عند دخوله إيطاليا ! . .

سمارة : وماذا يهمنا إذا اتصل أو لم يتصل ! ما دمنا

لا نعرف من هو « زفاريللى » هذا ! ! وما هو الغرض من هذا الاتصال !

صمت « ممدوح » قليلاً ، ثم نظر إلى المغامرين وابتسم ، ثم قال : بالعكس . . إننا نعرفه الآن حق المعرفة ! ! . .

عامر : نحن لا نعرفه ! . . كيف عرفته أنت ؟ ! ! . .

ممدوح : تذكرون عندما عبرنا الجمرك ، أنى دخلت البنك للحصول على بعض اللّيرات الإيطالية ! . .

عالية : نعم . . وغبت عنا ما يقرب من ربع ساعة !

ممدوح : نعم . . تحدثت فى أثنائها مع ملحقنا العسكرى فى « روما » تليفونيًّا بصفة عاجلة ! . . وسألته إذا كان يعرف شخصاً يدعى « ماريو زفاريللى » ؟ . . فأجابنى فى الحال بأنه معروف جيّداً ، وأنه من أقوى الشخصيات الإيطالية فى الوقت الحاضر ! . .

عامر : هل هو مشهور إلى هذا الحدّ ؟

ممدوح : نعم إنه مشهور جدًّا . . فهو مساعد رئيس اتحاد نقابات عمال الشحن البحرى فى إيطاليا . . وله نفوذ قوىّ

جدًّا على رئيس الاتحاد .

عارف : وكيف يستمدّ هذه القوة من هذا المركز ؟

ممدوح : إنه بهذه الصفة يسيطر على عمال الشحن البحرى فى جميع الموانئ الإيطالية ! ! . .

عامر : آه . . فهمنا الآن ! . . أى أنه يستطيع أنه يقنع رئيس الاتحاد بإعلان الإضراب فيتوقف شحن البواخر وتفريغها . . وتتعطل حركة السفن ! ! . .

ممدوح : تماماً . .

عارف : وعلى إثْر ذلك تتوقف صادرات وواردات إيطاليا . . . ويصيب الشّلل اقتصادها القومى ! . .

عالية : وهل تظن يا خالى أن تحويل مبلغ المليون المارك إلى « زفاريللى » ، سيكون له دخل فى شحن العبّارة الإيطالية ؟ ! . .

ممدوح : هذا ما سيتضح لنا عند وصولنا إلى « مارجيرا » ! ! . .

عالية : « مارجيرا » ! ! . . ما هى « مارجيرا » هذه ؟ !

ممدوح : هى المنطقة الصناعية « لڤينيسيا » وتبعد عنها حوالى عشرة كيلو مترات . وبها أضخم الأرصفة البحرية فى إيطاليا كلها . . لأن ميناء « ڤينيسيا » مخصص لبواخر الركّاب ! فهذه المدينة العائمة بتكوينها العجيب الذى تنفرد به من بين مدن العالم أجمع وبأزقّتها الملتوية . . وقنواتها المائية الضيقة . . وخطر المواصلات فيها ، لا يُسمح بشحن البضائع الثقيلة منها ! . .

عارف : لم نكن نعرف ذلك ! . . وإذن فمنتجات الصناعات الثقيلة . . والخامات والفحم والبترول . . وتلك الحاويات الضخمة تُشحن من « مارجيرا » ! .

عارف : وهل ترسو العبّارة الإيطالية « كاليارى » فى « مارجيرا » ؟

ممدوح : طبعاً . . فالعبّارات هى بواخر مشتركة للركّاب والشحن الثقيل والسيّارات . والسيارات ممنوع دخولها « ڤينيسيا » كما تعلمون ! . . فكيف نصل إلى العبّارة ؟

عالية : خسارة ! . . كنا نتوق لمشاهدة « ڤينيسيا » . . .

ورؤية معالمها الأثرية . . وركوب « الجندول » ! . .

ممدوح : سترونها . . ولكن سيراً على الأقدام . . أو من « الجندول » وهو يشق القنوات الضيقة المتعرجة . . ولكن لن يكون ذلك قبل أن نطمئن على الحاوية ، وأنها أصبحت بعيدة المنال عن هؤلاء الجواسيس ! . .

* * *

وصلت الشاحنة أخيراً إلى مشارف ميناء « مارجيرا » بعد أن خيّم الظلام . . وكان « ممدوح » والمغامرون لا يفارقونها لحظة واحدة بسيارتهم ، بالرغم من أنهم فقدوا كل أثر للسيارة « المرسيدس » الخضراء والجواسيس الأربعة . . حتى كادوا أن ينسوهم ! . . ولكنهم كانوا مع ذلك حريصين حذرين ، لا يتركون شيئاً للظروف والمصادفات !

ها قد قربت النهاية ، ولم يبق أمامهم كما قال « عامر » إلاّ القليل ! . . وما هى إلاّ ساعة أو ساعتان ، حتى يتم شحن الحاوية فى جوف العبّارة ، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى « ڤينيسيا » ! ! إن أمامهم يوماً بطوله ، سوف يقلبون فيه كل

حجر من المدينة العائمة ! . . هذا ماكان يأمل فيه المغامرون ، ويصبون إلى تحقيقه ! . .

ولكن حدث ما لم يكن أحد منهم يتوقعه ! يالها من مصادفة مريرة مفاجئة ! ! . . إنهم ماكادوا يصلون إلى مدخل الميناء ، حتى وجدوه مسدوداً بأعداد لا حصر لها من السيارات الخاصة براكبيها ، وبالشاحنات والحاويات الضخمة . . حتى إن منظر المكان بدا لهم ، وكأنه صُبغ باللون الأصفر ! . .

وكان من المقرر أن تبحر العبّارة الإيطالية « اسبرسو كاليارى » فى اليوم التالى فى الساعة العاشرة مساء إلى « الإسكندرية » ، مارّة بميناء « بيريه » فى اليونان .

وكان « ممدوح » ينتظر عند وصوله إلى « مارجيرا » ، أن يكون صعود السيارات الخاصة براكبيها إلى العبّارة قد بدأ . وأن عملية شحن البضائع الثقيلة والحاويات ، وتخزينها فى عنبرها الواسع ، قائمة على قدم وساق ! . .

ولكن ها هى ذى السيارات بركابها ، والشاحنات

بمحتوياتها ، تقف تسدّ مدخل الميناء بإحكام . . فلا دخول ولا خروج ! . . فى حين كان حرس الميناء المسلّح بالرشاشات يحرس البوابة الواسعة ، وينتشر بين صفوف السيارات والشاحنات لحفظ النظام ، وتهدئة الجماهير الثائرة ! . .

تعجّب المغامرون لما يحدث أمامهم ، وتحيروا فى فهمه ! فقالت « عالية » : ماذا تنتظر هذه السيارات ؟ ولماذا لا تدخل الميناء ؟ . .

سمارة : ربما كانت تنتظر الإذن لها بالدخول ! ! . .

عامر : ولماذا يقف الجنود برشاشاتهم على أهبة الاستعداد ، وكأن الحرب أعلنت ! ! . .

ممدوح : فعلاً . . فالحرب قد أُعلنت ! ! . . أعتقد أن المتاعب قد بدأت ! . .

عارف : يبدو أن المسألة لم تكن بالسهولة التى كنا نتخيّلها ! ! . .

عامر : سأذهب لأتحرّى بنفسى . .

ذهب « عامر » وقَصَدَ سيارة تستقلها عائلة مصرية كانت

فى طريقها إلى « الإسكندرية » ، بعد قضاء إجازتها فى ربوع أوربا . وبعد أن تحدث إليهم طويلاً ، رجع إلى سيارته .

عامر : يقولون إن الحرس منعهم من دخول الميناء ! . .

سمارة : لماذا ؟ أليست معهم تذاكر سفر على العبّارة ؟

عامر : وأخبروهم أن عمّال الشحن أعلنوا الإضراب ، حتى تجاب مطالبهم بزيادة الأجور ! . . وأن المفاوضات تجرى حاليًا بين زعماء النقابة ، وبين مديرى شركة « الأدرياتيكا » صاحبة العبّارة ، فى مقرها الرئيسى « بڤينيسيا » . . وأن الشركة أصدرت أوامرها بعدم دخول الميناء حتى صدور تعليمات أخرى ! . .

عارف : وما دخل ذلك بالعبّارة ؟ . .

عامر : يقولون إن عمّال وبحّارة العبّارة « كاليارى » أعلنوا الانضمام إلى زملائهم عمال الشحن تضامناً معهم ! ! . .

ممدوح : وهذا يعنى أن العمل فى العبّارة قد توقّف إلى أجل غير مسمّى ! . . وحتى ينتهى الإضراب ! . .

عالية : وهذا ما كان يسعى إليه « فوجل » وعصابته ! . .

سمارة : وكيف ستتصرّف هذه العائلات للخروج من هذه الورطة ؟

عامر : سألت ركاب السيارة فقالوا إنه ليس فى استطاعتهم أن يفعلوا شيئاً ! . .

عالية : صحيح . . لأن الإضراب قد ينتهى فى أية لحظة ، وتبحر العبّارة فجأة بدونهم ! . . لابد أن يلزموا مكانهم !

عامر : وفوق ذلك فهم قد أجهزوا على ما تبقّى معهم من عملات أجنبية ، اعتماداً على أن العبّارة ستبحر فى موعدها المحدّد . . فليس لديهم ما يكفى للإقامة فى « ڤينيسيا » وهى مدينة فاحشة الغلاء ! . .

عالية : مساكين ! . . أرى بينهم الكثير من الأطفال ! ما العمل لو امتد الإضراب إلى أسبوع أو أكثر ؟ . . هذه مأساة ! . .

سمارة : يبيتون فى سياراتهم ! .. أو فى العراء ! ! ..

ذهب « ممدوح » إلى مركز حرس الميناء .. وهناك أخبروه أن الإضراب بدأ بالأمس ، وبأنهم لا يعلمون متى سيستأنف شحن العبّارة ! .. قد يكون بعد أسبوع .. وقد يكون بعد شهر ! .. وإن كان يريد الحصول على المزيد من المعلومات ، فعليه الرجوع إلى مركز الشركة فى ميناء « ڤينيسيا » ...

رجع « ممدوح » إلى المغامرين ، بعد أن ذهب إلى الشاحنة ، وتحدث إلى الرجال الثلاثة الذين يتناوبون قيادتها وحراستها . وقال : هيّا بنا .. سنذهب فى الحال إلى « ڤينيسيا » ! !

كان المغامرون يشعرون بالتعب والإرهاق الشديد ، وكانوا يطمعون فى ساعة من الراحة بعد عناء الرّحلة الشاقة الطويلة . ولكنهم سكتوا على مضض . وامتثلوا صاغرين إلى طلبه . إذ ماذا سيفعل « ممدوح » فى هذا الوقت المتأخر فى « ڤينيسيا » ؟ .. على كل حال هو أدرى بما يفعله .. وما عليهم إلى الانقياد إلا أوامره ! ...

العبّارة تلغى رحلتها ! ! ..

عارف

وقبل أن يتحرك المغامرون بالسيارة إلى مدينة « ڤينيسيا » ، قال « عامر » : هل سنترك « الحاوية » هكذا وسط هذه الفوضى ؟ ! ..

عارف : بالرغم من أننا لا نرى أثراً للسيّارة الخضراء ،. إلّا أن هذا لا يمنعنا من الاحتياط ! ..

ممدوح : لا تخافوا .. عندما تحدثت إلى قائد حرس الميناء ، كشفت له عن شخصيتى ومهمتى ، ورجوته أن يضع حراسة مشدّدة عليها حتى عودتنا .. فهى الآن فى أمان ! ..

وعندما وصل « ممدوح » إلى الميدان الفسيح الذى يقع خارج « ڤينيسيا » توجه بسيارته إلى « الجراج » الضخم ذو

الطوابق المتعددة ، ووضعها فى الطابق الرابع ، حتى يعود إليها بعد أن ينتهى من مهمته العاجلة داخل المدينة ! . .

قال « **ممدوح** » : تعلمون أن السيارات لا تدخل المدينة . . هل تفضلون السير على الأقدام . . أو ركوب « الجندول » ؟ . .

عالية : بل نفضّل السير على الأقدام فى شوارع المدينة ! . .

سمارة : على أن نركب « الجندول » فى العودة ! . .

كان المغامرون يشعرون بالسعادة الفائقة ، وقد نسوا ما هم فيه من إرهاق وإجهاد ، وهم يعبرون الكبارى الحجرية الأثرية المقامة فوق القنوات ، واحداً بعد آخر . ويجتازون الشوارع الملتوية والأزقة ، وبعضها لا يزيد عرضه عن متر واحد ، وكلّها تفيض بالسائحين الوافدين إليها من أنحاء المعمورة . لقد بهرهم منظر « الجندول » وهو ينساب فوق صفحة الماء ، على ضوء الأنوار والثريّات المتلألئة ، وصوت غناء النُّوتىّ ذى اللباس التقليدى يتردّد فى

قال « عارف » : ولكن المفاجأة التى تخفيها عنا ؟

الفضاء ! . .

إلى أن وصلوا إلى ميدان فسيح مربّع الشكل ، تحطّ فى وسطه أسراب الحمام الوديع . كان المغامرون يتعجبون لمنظر هذه الأسراب وهى ترفرف حول السائحين ، لتلتقط البذور من أيديهم ! . . ولكن لا غرابة فى ذلك ، فهى قد تعودت على ذلك منذ قديم الزمان .

قال «**ممدوح**» : هذا هو ميدان «سان مارك» الشهير . . أى القديس «مرقص» . .

عامر : لقد قرأنا عنه كثيراً . . ولكن ها نحن نراه الآن رأى العين . .

ممدوح : سأغيب عنكم ساعة فقط . انتظرونى فى هذا المقهى ، ولا تتحركوا مهما حدث ! . . وراقبوا ما حولكم وخذوا حذركم ! . .

عالية : إلى أين يا خالى ؟ ! . .

ممدوح : سأذهب لمقابلة السنيور «أنطونيونى» مدير شركة «الأدرياتيكا» الملاحية . . فعندى له رسالة

خاصة ! . .

جلس المغامرون على مائدة بالمقهى الأنيق ، يستمعون إلى فرقة موسيقية ، وأبصارهم زائغة فى أنحاء الميدان التاريخى الفريد ، الذى تلتقى فيه جميع الأجناس البشرية من كل صوب فى الكرة الأرضية ! . . ولكنهم كانوا فى شُغلٍ شاغل عن هذه الجموع العجيبة المتنافرة ، بما هم فيه من مأزق لا يجدون له مخرجاً ! . .

ولكن لا بأس . . لعلّ الوقت يتسع أمامهم فى المستقبل لزيارة ثانية . . فى ظرف أكثر ملاءمة . . بعيداً عن متاعب الشاحنات . . والحاويات . . والعبّارات . . والمخاطر والمغامرات ! ! . .

° ° °

رجع « ممدوح » بعد ساعة وهو يحمل الحافظة السوداء . فتهافت عليه المغامرون يسألونه عن نتيجة مقابلته لمدير الشركة . .

قال « **ممدوح** » : كان السنيور « أنطونيونى » فى اجتماع

هام مع رئيس اتحاد نقابة الشحن ، ولكنه أسرع بمقابلتى فى الحال بمجرد علمه بوصولى ، حيث كنت أحمل له توصية خاصة من بعض الجهات العليا .

عامر : وهل من جديد ؟

ممدوح : ذكر لى أنه يأسف لهذا الإضراب المفاجئ ، الذى لم تكن تتوقعه الشركة . . والذى قام بين يوم وليلة ، دون سابق إنذار ! . . وأنهم لا يعرفون له سبباً ! . .

عارف : وهل علمت متى ستقلع العبّارة ؟

ممدوح : ذكر « أنطونيونى » أنه لا يعلم على وجه التحديد موعد إبحارها ، وذلك بسبب تعنّت رئيس الاتحاد ، ومغالاته فى طلباته التى يتعذّر على الشركة الاستجابة إليها ! ! . .

عالية : وهل أخبرته بمبلغ المليون مارك الذى حوّله « فوجل » إلى « زفاريللى » ؟ ! . .

ممدوح : طبعاً لا . . هذا سرّ لا يعرفه إلا نحن . . و « زفاريللى » . . والجواسيس ! . .

وبعد تفكير طويل، قال «ممدوح»: أخبرني «أنطونيوني» أن الشركة ألغت رحلة العبّارة هذا الأسبوع !.. وقد تبحر في رحلتها القادمة يوم السبت المقبل.. إذا اتفق الطرفان على حلٍّ مناسب !..

عامر: وما هو مصير «الحاوية»؟ هل سنتركها في العراء عرضة للتخريب !.. نحن أمام مشكلة عويصة !..

ممدوح: لا مشاكل هناك !..

سمارة: كيف؟ هل سنحرسها حتى الأسبوع القادم؟..

ممدوح: لقد اتفقت مع «أنطونيوني» على بعض الإجراءات لتأمين «الحاوية» !..

عالية: وما هي هذه الإجراءات؟..

ممدوح: ستعرفونها في حينها !..

لم يشأ المغامرون أن يثقلوا عليه في طلب المزيد من المعلومات.. فسكتوا !..

إلى أن قالت «**عالية**»: ونحن.. ماذا سنفعل في بحر هذا الأسبوع..

عارف: وتلك العائلات المصرية التي تشرّدت في الميناء بعد أن نفدت نقودها !..

ممدوح: ستصرف الشركة مبلغ عشرة آلاف ليرة إيطالية لكل شخص عن الليلة الواحدة، فهي مسئولة عنهم حتى قيام العبّارة يوم السبت المقبل !

عامر: أي ثمانية جنيهات ونصف مصرية تقريباً لكل فرد.. إنها ليست كافية للإقامة والطعام في مدينة مثل «ڤينيسيا» !..

عارف: وإذا استمرّ الإضراب !..

ممدوح: سيردّون ثمن تذاكر السفر إلى كل راكب، وأجر شحن السيارة !.. وعليهم أن يتصرّفوا بعد ذلك !

عامر: وما الفائدة والإضرابات تشمل جميع الموانئ الإيطالية !..

سمارة: يمكنهم العودة بالطائرة...؟

عالية: أين ذكاؤك يا «سمارة»؟ وهذه السيارات التي تعدّ بالمئات؟.. هل يشحنونها بالطائرات.. أو

يتركونها فى الميناء حتى تصدأ ؟ ! . .

سمارة : إذن هذه مشكلة لا حلّ لها . .

عارف : وهى مشكلتنا أيضاً ! . .

عامر : مشكلتنا الملحّة الآن هى فى تأمين سلامة « الحاوية » ، حتى نصل بها إلى « الإسكندرية » . . .

ممدوح : هذا صحيح . . ولا يهمّنا متى ستقلع العبّارة . . حتى لو تأخرت شهراً ! . .

فظهرت علامات الفرح على وجه « سمارة » وقال : هل سنمكث شهراً فى « فينيسيا » ؟ ؟ . .

ممدوح : لا . . بل سنعود إلى « روما » ، حيث أترك السيارة عند زميلى الملحق العسكرى بالسفارة ، ليشحنها فيما بعد على مهل ! ونسافر نحن بالطائرة إلى القاهرة ! . .

عالية : و « الحاوية » ! . . هل ستظلّ على الرصيف فى الميناء تحت رحمة الجواسيس ! . .

ممدوح : الجواسيس لن يقربوها . . سنتخذ جميع الاحتياطات الكفيلة بذلك ! . . وستصدر الشركة أوامرها

بتنفيذها فوراً ! . .

° ° °

انتصف الليل عندما عاد المغامرون إلى « مارجيرا » . فوجدوا حالة الاضطراب والفوضى أسوأ مما كانت عليه عندما غادروها . كان تذمّر الركاب وهياجهم قد بلغ أقصاه ، وعلا صراخ الأطفال ، وتكدست السيارات فى الطرقات المؤدية إلى بوّابة الميناء . وكان أصحاب السيارات لا يكفّون عن استعمال آلات التنبيه المزعجة ، علامة على احتجاجهم وإبداء استيائهم . أما الشاحنات العملاقة بما تسحبه من مقطورات ، فكانت تسدّ الطريق ، فى انتظار دخولها إلى الأرصفة لتفريغ محتوياتها ! . .

وكان المغامرون ينظرون إلى العلامات المميزة ، ويقرءون الأسماء والعناوين المدوّنة على « الحاويات » بالإنجليزية باللون الأسود . فهذه « الحاوية » تحمل اسم « المقاولون العرب » . . وهذه « هيئة قناة السويس » . . وتلك « شركة الحديد والصلب » . . وأخرى « شركة الغزل

والنسيج بالمحلة الكبرى » . . وهكذا . .

إن هذه « الحاويات » تحمل فى باطنها العدد والآلات اللازمة للصناعات المصرية ، حتى تصل بها إلى داخل المصنع لتفريغ محتوياتها ، ثم تعود ثانية إلى العالم الخارجى ، وهى حاملة منتجات شركاتنا ومصانعنا ! . .

وكانت من بينها « حاوية » واحدة ، لا تختلف فى شىء عن مثيلاتها بحجمها الضخم ولونها الأصفر ! . . إلا فى خلوها من العلامات المميزة . . واسم الجهة المرسلة إليها ! إنها الحاوية الغامضة الثمينة التى يرافقها « ممدوح » والمغامرون فى رحلتها الطويلة ! . .

ترجل « ممدوح » من سيارته ، واختفى عن المغامرين بعض الوقت . ثم عاد إليهم فى صحبة قائد حرس الميناء ، ومعه عدد من الجند المسلحين . وذهبوا جميعاً إلى حيث تقف « الحاوية » الغامضة ! . .

كان المغامرون يراقبون ما يحدث أمامهم فى عجب ، عندما تحركت الشاحنة فى حراسة الجند وهم يفسحون لنا

الطريق ، و« ممدوح » يتبعهم بسيارته . وما إن بلغوا البوابة الواسعة ، حتى فُتحت على مصراعيها ، ودخلت منها هذه القافلة الصغيرة إلى الميناء ! . .

اختفاء الحاوية ! !

تقدّمت القافلة الصغيرة فى حراسة الجند ، حتى وصلت إلى الرصيف العريض الذى ترسوا أمامه العبّارة الإيطالية . وكم كانت دهشة المغامرين عندما شاهدوا العبّارة تقف بمؤخرتها وهى مفتوحة فى مواجهتهم . كانت أشبه بحوت ضخم عائم فوق سطح الماء فاغر الفم ! إنهم يرون الآن جوف السفينة بأكمله ، بما يختزنه من حاويات وصناديق قليلة ، كان قد تم شحنها قبل إعلان الإضراب .

الجاسوس الثانى

أما الآن فالعمل متوقف تلبية لنداء رئيس الاتحاد بإعلان الإضراب العام ! !

وعلى بُعد قليل وجدوا عدداً لاحصر له من « الحاويات » ، وهى تتكدّس الواحدة فوق الأخرى أمام العبّارة . وكذلك بعض السيارات الخاصة فى انتظار أصحابها ، ليصعدوا بها إلى الجراج الذى يقع فى الطوابق العليا من العبّارة ! . . ويتكون هذا الجراج من طابقين ، ويسع حوالى مائتى سيارة . . .

تقدّم قائد الحرس من « ممدوح » وقال له : وصلتنا تعليمات بتنفيذ جميع طلباتكم . . .

فشكره « ممدوح » وسلّمه مظروفاً صغيرا مختوماً بالشمع الأحمر . وكان المظروف يحمل اسم شركة « الأدرياتيكا » ، ومعنون باسم « قائد حرس ميناء مارجيرا » .

فتح القائد المظروف ، فإذا به ورقة صغيرة مدوّن بها بعض السطور . وبعد أن قرأ ما جاء بها ، نظر إلى « ممدوح » وقال : اطمئن يا سيدى ! سوف ننفذ هذه التعليمات بحذافيرها .

ممدوح : أشكرك باسم الحكومة المصرية . وأرجو أن يتم

التنفيذ فى الحال . . الآن سنترك الحاوية فى عهدتكم ونحن مطمئنون . . .

* * *

وقف « ممدوح » والمغامرون لحظة وهم يراقبون الشاحنة وهى تدخل عنبراً واسعاً فى طرف من الميناء . ثم انصرفوا بالسيارة ، بعد أن أحكم عليها قفل باب العنبر ! . .

وكان « ممدوح » يستغرق فى تفكير عميق وهو يقود السيارة خارج الميناء . وظلّ صامتاً لا يتكلم ، إلى أن صحا على صوت « عامر » وهو يقول : أليس من الغريب أن السيارة الخضراء وراكبيها الأربعة اختفوا تماماً ؟ ! . .

ممدوح : وما الغرابة فى ذلك ؟ إنهم سيظهرون فى الوقت المناسب ! . .

عارف : لا أهمية لذلك . . ما دام دخول الميناء محظوراً !

ممدوح : وهذا ما كان يقلق بالى ! . . هؤلاء الجواسيس لن يعدموا وسيلة للدخول ! . . . وقد مهّدوا لافتعال هذا

الإضراب الطويل ، الذى كلفهم مليون مارك ألمانى دفعوها « لزفاريللى » لا لسبب إلا لإتاحة الوقت والفرصة لهم ولأعوانهم لنسف « الحاوية » ، وهى رابضة فى العراء قبل شحنها فى العبّارة ! !

عارف : وهل تظن أنهم سيعجزون الآن عن اكتشاف مخبأها فى العنبر؟ ! . .

سكت « ممدوح » ونظر فى ساعته ، وقال وهو يبتسم فى خبث : لا وجود « للحاوية » فى العنبر فى هذه اللحظة بالذات ! ! ! . .

عالية : ماذا تقصد ؟ هل دخلت العبّارة ؟

ممدوح : كيف تدخل العبّارة والشحن متوقف ؟ ! . .

عارف : وحتى لو اكتشفوها داخل العبّارة ، فلن يتورّعوا عن نسفها مع العبّارة ! ! . .

عالية : إذن أين هى ؟ . .

اتسعت الابتسامة على وجه « ممدوح » ، وقال : لو حاول الجنّ أن يعثر على « الحاوية » حتى وصولها إلى

« الإسكندرية » لفشل ! ! هذا لغز مغلق . . على الجواسيس أن يحلّوا رموزه ! ! . .

أدرك المغامرون أن خالهم لا يرغب فى الإفصاح لهم عن لغز هذا الاختفاء العجيب . . على الأقل فى هذا الوقت . . فآثروا الصمت ! . .

عامر : هل تعنى أن مهمتنا انتهت على خير عند هذا الحدّ ؟

ممدوح : نعم . . وإلى حين إقلاع العبّارة فقط ! . .

عالية : وماذا سنفعل حتّى هذا الوقت ؟

ممدوح : نحن أحرار ! . .

عالية : إلى أين تذهب بنا الآن ؟

ممدوح : إلى المدينة العائمة . .

• • •

أقام المغامرون فى فندق فخم ، يقع على حافة « القنال الكبير » فى قلب مدينة « فينيسيا » . وكان لا عمل لهم إلاّ الاسترخاء فى طلب الراحة ، والجلوس فى مقهى الفندق

الأنيق المطلّ على القنال الواسع ، يشاهدون منه الزوارق البخارية و« الجندولات » وهى تروح وتجىء دون انقطاع ، ليل نهار ، فى نقل السكان والسائحين من مكان إلى مكان !

كما كانوا يتجولون فى أسواق وميادين وشوارع وأزقة المدينة ، وركوب « الجندول » يشق بهم قنواتها الضيقة ، لزيارة معالمها وكنائسها ومتاحفها وقصورها التاريخية . .

ولم ينسوا التزوّد ببعض الهدايا التى سوف تذكّرهم دائماً بهذه المدينة العجيبة . فاشترى « عامر » كتاباً مصوراً يروى تاريخ المدينة . و« عارف » نسخة مصغّرة « للجندول » . و« عالية » تمثالاً جميلاً لعروسة من « كريستال مورانو » و« مورانو » هى تلك الجزيرة الصغيرة التى تقع بالقرب من « فينيسيا » ، وتشتهر بصناعة هذا النوع من « الكريستال » . أما « سمارة » فكان لاهمّ له إلا العثور على قفص مزركش للببغاء « زاهية » ! . .

وهكذا قضى المغامرون وقتاً طيباً ، لم يكونوا ليحلموا به فى حياتهم ، أنساهم متاعب الرحلة ومخاطرها . إنها فرصة

وما كاد « ممدوح » والمغامرون يخطون داخل المطعم . حتى فوجئوا بالرجال الثلاثة !..

ذهبية هبطت عليهم من السماء .. فاستغلوها أحسن استغلال ! .

وكان « ممدوح » يرافقهم فى جولاتهم فى بعض الأحيان ، ويختفى عنهم معظم الأحيان ! ولكنه كان يوصيهم بالحذر والحيطة فى أثناء غيبته عنهم .. ومع ذلك لم يحدث ما يلفت نظرهم ! ..

إلى أن جاءهم ، وكان ظهر يوم الجمعة ، وقال : أبشروا .. لقد انتهى الإضراب ! ..

عامر : ومتى ستبحر العبّارة ؟

ممدوح : باكر السبت فى الساعة العاشرة ليلاً ، الآن سنتوجه فوراً إلى العبّارة ، لنقضى فيها ليلتنا ، بعد أن نضع السيارة فى جراجها ! ..

° ° °

دخلت السيارة بهم إلى الميناء ، فوجدوا الزحام على أشدّه فى صالة الجوازات المتسعة . ولكن « ممدوح » أنهى الإجراءات بسرعة ، وذهبوا رأساً إلى رصيف العبّارة .

كانت السيارات الخاصة تقف بانتظام فى صف طويل . تمهيداً للدخول فى جراج العبّارة . والدخول إلى هذا الجراج فوق طريق حتى صاعد ضيق داخل العبّارة . مصنوع من الصلب السميك . ويصل إلى الطابقين العلويين بها . .

وقفوا يشاهدون من موقعهم بالصف . تلالاً من « الحاويات » تتراصّ الواحدة فوق الأخرى . والأوناش الجبّارة تعمل فى همة وسرعة فى رفعها بين فكّيها كاللعبة الصغيرة ، لتذهب بها إلى جوف العبّارة . وتعود فارغة لتحمل غيرها .

وكانوا بطبيعة الحال يتطلّعون فى لهفة . لعلّهم يميّزون « الحاوية » الغامضة من بينها ! . . إن من السهل عليهم تمييزها من بين مليون « حاوية » ! . . ولكنّ أين هى ؟ ! . . أين اختفت ؟ ! إنهم لا يرون لها أثراً ! ! . .

قالت « **عالية** » : إننا لا نرى « الحاوية » ! . .

ممدوح : لا تحاولوا عبثاً ! . . فلن تعثروا عليها . . لا أنتم . . ولا غيركم ! ! . .

عارف : هل عدلت عن شحنها فى هذه العبّارة ؟

ممدوح : قد تكون الآن فى جوف العبّارة ! . . وقد تكون بين هذه التلال المتراصة فى الميناء فى انتظار شحنها !

عامر : أتعنى أن تمييزها ، أو الوصول إليها مستحيل ؟ ! . .

ممدوح : نعم مستحيل ! . .

عارف : وما المانع أن يلجأ الجواسيس فى حالة اليأس ، إلى وضع قنبلة زمنية فى جوف العبّارة لإغراقها فى وسط البحر ! . .

هذا خاطر مزعج رهيب اهتزت له أعصاب المغامرين ! . . هذا احتمال وارد ! . . صحيح أنهم يدركون خطورة المهمة التى كلّفوا بها ! . . ولكن هل تبلغ بهم هذه المغامرة إلى حدّ الموت غرقاً فى أعماق البحر المتوسط ! ! . .

ضحك « ممدوح » طويلاً ، وقال : مثل هذا الاحتمال ورد على خاطرى ! ولكن اطمئنوا . . فالجواسيس لن ينسفوا العبّارة ! !

سمارة : وما الذى يضمن لنا ذلك ؟

ممدوح : لأن « فوجل » وشركاه سيكونون معنا فى نفس العبّارة ! ! . . وهم لن يُغرِقُوا أنفسهم ! . .

عالية : وما أدراك أنهم سيسافرون معنا ؟

ممدوح : تحرّيت عن ذلك بنفسى من الشركة ! فقيل لى إن ألمانياً يدعى الهر « فوجل » حجز كابينتين إلى « الإسكندرية » !

عارف : وما هو رقم « الكابينتين » ؟

ممدوح : لا داعى لمعرفته . . لأننا سنصادفهم كثيراً فى العبّارة ! . .

دخل « ممدوح » بالسيارة فى جوف العبّارة فى الطريق الصّاعد الضيق ، حتى وصل إلى الجراج العلوى ، الذى كاد أن يمتلئ بالسيارات الخاصة . وكان البحّارة يدلّونه إلى المكان المخصص له .

ولكنه ما إن وقف بالسيارة ، وأبطل محرّكها ، حتى صاحت « عالية » : انظر يا خالى أمامك ! !

يا للمفاجأة ! أهى مصادفة ! أم عمل متعمَّد ! ! كانت السيارة « المرسيدس » الخضراء تقف أمام سيارته ، تكاد تلتصق بمؤخرتها ! ! . .

عالية : نعم . . هى بعينها ! . . يالجرأتهم ! . .

عارف : وهذا هو رقم لوحاتها المعدنية Z-144-15

عامر : كنا نتوهم أننا فقدنا أثرهم !

عالية : واستراح بالنا من مطاردتهم لنا !

سمارة : الظاهر أنهم لم ييأسوا بعد !

ممدوح : سيتبعنا هؤلاء الجواسيس حتى « الإسكندرية » . . ليتموا هناك ما عجزوا عن إتمامه هنا ! . . ولكن هيهات ! !

عارف : هناك احتمال أن يكون الجواسيس على اتفاق مع بعض عملائهم من البحارة . ليدخلوا العنبر للبحث عن « الحاوية » !

ممدوح : إذا حدث هذا فلن يعثروا عليها مهما حاولوا . .

عالية : ولكن هذا لن يمنعنا عن مراقبتهم ، وتضييق الخناق عليهم !

فضحك « ممدوح » ، وقال : طبعاً يا « عالية » . . ولكن خُذى حذرك منهم . . فهم أخطر مما تظنين ! ! . .

القمرة ٦٦ ! !

الجاسوس الثالث

كانت السيارات التى امتلأ بها الجراج عن آخره ، تكتظ بالحقائب والبضائع التى ابتاعها أصحابها فى رحلتهم إلى أوربا . فلا حاجة لهم باصطحابها معهم فى قمراتهم ، إذ إن الجراج مفتوح ليل نهار ، ويمكنهم العودة إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك . إلاّ السيارة « المرسيدس » الخضراء ! فكانت فارغة تماماً ! . .

قال « عامر » وهو يحوم حولها ، ويتفحصها بإمعان . .

السيارة نظيفة ! . . لقد حملوا جميع محتوياتها معهم ! . .

احتل « عامر » و« عالية » القمرة رقم ٤٠ ، و« عارف » و« سمارة » القمرة رقم ٤١ . أما « ممدوح »

فاحتل قمرة بمفرده فى آخر الممر الطويل .

وقبل أن يدخل المغامرون قمراتهم ، قال لهم « ممدوح » : المقابلة بعد نصف ساعة فى « الكافيتريا » بالدور العلوى ، حيث سنتناول العشاء المحدد له الساعة الثامنة .

وتناول الطعام فى العبارة يتبع نظام (اخدم نفسك) . فيحصل كل راكب على صينية ، يقف بها فى صف مفرد طويل ، وينتقى ما يشاء من أصناف الطعام الإيطالى الشهى ، المرصوص فى « فترينات » زجاجية على أن يدفع الثمن عند نهاية الصف . ثم يتوجه بصينيته إلى أية مائدة يختارها فى المطعم الواسع الأنيق ! . .

وكانت « عالية » تقول « لعامر » وهى ترتب قمرتها : لابد أننا سنتقابل مع الجواسيس وجهاً لوجه فى هذا الصف ! . .

عامر : أو ربما جاورونا على مائدة « بالكافيتريا » ؟

عالية : وماذا سنصنع فى هذه الحالة ؟

عامر : لا شىء . سنتجاهلهم كلية !

مرت الليلة الأولى ، وأعقبها اليوم التالى ، وأقلعت

العبّارة فى ميعادها المحدّد فى الساعة العاشرة ليلاً . ومع هذا لم يتحقق ما توقعته « عالية » من الالتقاء بالجواسيس الأربعة ! لا فى الصفّ . . . ولا فى المطعم ! ! . .

قال « ممدوح » وهو يجتمع بالمغامرين على المائدة : إنهم يلازمون قمراتهم لا يريدون أن يفارقوها دقيقة واحدة ! . .

عامر : ربما كانوا يحتفظون فيها بسرّ ! . .

عارف : أو يخفون فيها شيئاً هاماً يحرصون عليه ! .

عالية : ويخشون إن هم خرجوا منها أن تعبث بها يد ! !

ممدوح : وهذا ما سيحدث فعلاً إذا تركوها ! ! ولو خمس دقائق ! خمس دقائق فقط ! ! هذا كل ما أحتاج إليه من وقت ! !

عامر : ولكن ما العمل الآن وهم يلازمونها ليل نهار ! كيف نخرجهم منها ؟

سمارة : إننا لا نعرف حتى هذه اللحظة أين يقيمون ! . .

عالية : يجب أن نكتشف ذلك بأنفسنا . . وفى أسرع وقت !

عارف : هذا كلام سهل ! . . ولكن كيف ؟ . . فالعبّارة كبيرة جدًّا

وكانت « عالية » تقدح فكرها فى وسيلة تمكنهم من الكشف عن محل إقامتهم . إلى أن صاحت فجأة : لقد وجدتها عندى فكرة ! ! . .

قال **عارف** ضاحكا : هاتِ ما عندك من أفكار نيّرة يا « عالية » ! !

وبعد أن انتهت « عالية » من سرد فكرتها ، قال « ممدوح » : برافو عليك يا « عالية » . .

عامر : يالها من فكرة شيطانية ! . .

عارف : إنها خطّة محبوكة . . سننفذها فى الحال ! . .

° ° °

كانت أولى خطوات الخُطّة ، هى أن يدخل « ممدوح » الجراج ليلاً ، بحجة إحضار حقيبة من سيارته . ثم ينتهز الفرصة ليفرغ الهواء من إطار فى السيارة « المرسيدس » الخضراء ! ! . .

وقد أنهى « ممدوح » مهمته السهلة على أكمل وجه . وفى لمح البصر . ودون أن يلحظه أحد فى ظلام الليل ! . .

وفى الصباح ، ذهب « عامر » إلى مكتب الضابط المختص بجوازات سفر الركاب ، ووثائق شحن السيارات . ويقع هذا المكتب فى ركن من « الكافيتريا » .

قال « **عامر** » هناك سيارة « مرسيدس » خضراء . لا نعرف أصحابها ، تقف أمام سيارتنا فى الجراج العلوى ، وقريبًا من باب الخروج . وقد لاحظت مصادفة أن بها إطاراً فى حاجة إلى تغيير ! ! . .

الضابط : طبعاً . . طبعاً . . ضرورى . . لابد من تغييره فى الحال . . وإلا تسببت هذه السيارة فى احتجاز باقى السيارات ، وتعطيل نزولها عند وصولنا إلى الإسكندرية ! . . هل تعرف رقم السيارة ؟ . .

عامر : نعم . . Z-144-15

أخرج الضابط بعض المستندات من خزانته ، وبحث فيها طويلاً . ثم أخذ يتمتم قائلاً : نعم . . ها هى ذى . . الهر

« هانز فوجل » والهر « شميت باير » . . . الكابينة ٦٦ ! !

ثم نظر إلى « عامر » وقال : أشكرك على إبلاغى بذلك . . سأرسل إليهما فى الحال لتغيير الإطار ! . .

وكان « ممدوح » يجلس مع المغامرين على مائدة قريبة من المكتب ، وكلهم آذانٌ صاغية . وما كادوا يسمعون الرقم ٦٦ حتى هبّوا واقفين ، وتفرقوا كلٌّ إلى المكان المحدد له ! . .

فذهب « سمارة » ليرابط على مقربة من باب الجراج . وكانت مهمته مراقبة « فوجل » و « شميت » ، حتى إذا تأكد من دخولهما الجراج ، والبدء فى تغيير الإطار ، أن يهرع فوراً لإعطاء « ممدوح » إشارة اقتحام الكابينة ٦٦ . . بوسائله الخاصة ! !

وكان على « عامر » و « عارف » و « عالية » أن يصحبوا « ممدوح » إلى قمرته ، وأن ينتظروا معه وصول « سمارة » . وبعد أن يخرج « ممدوح » لقضاء مهمته الخاطفة . يتفرق المغامرون الثلاثة فى الممرات للمراقبة ، ومواجهة المفاجآت الطارئة ، والاستعداد لتحذير خالهم فى وقت الخطر . وكانوا

قد اتفقوا على صفير معيّن يصدره « عامر » بمجرد أن يلمح « فوجل » أو « شميت » يدخلان الممر الطويل !

وكان « ممدوح » يطمئنهم قائلا : ستتم العملية فى خمس دقائق ! .. هذا كل ما أحتاج إليه من وقت ! ..

وبعد أن أقفلوا عليهم باب الكابينة مع « ممدوح » جلسوا يترقبون قدوم « سمارة » وهم سعداء بنجاح خُطّة « عالية » البارعة المحكمة ! ..

° ° °

وبعد مرور نصف ساعة ، كان المغامرون يحيطون « بممدوح » وهم يهللون من الفرح . لقد نُفّذت خطّة « عالية » بحذافيرها ، وبدقة متناهية .. وتوقيت محكم . وهم الآن يتلهفون على معرفة ما اكتشفه «ممدوح» من أسرار فى القمرة ٦٦ ..

عامر : هل عثرت على شىء ؟

ممدوح : طبعاً .. بما فيه الكفاية !

عارف : وأين هو ؟ إننا نراك خاوى الوفاض ! ..

ممدوح : ليس من الحكمة أن أحتفظ بشىء معى مما اكتشفته ! ..

عالية : لك حق ! .. وإلّا انكشفنا .. وتنبّه الجواسيس فيأخذوا حذرهم .

سمارة : وارتابوا فينا .. وأصابونا بضرر ! ! ..

ممدوح : كان البحث سهلاً .. ولم يستغرق بضع دقائق ! .. فقد وضع الجواسيس أخطر أسرارهم فى حقيبة « سامسونايت » سوداء ! ففتحتها وبحثت فى محتوياتها .. وأغلقتها كما كانت ! ..

عامر : والنتيجة ! ..

ممدوح : النتيجة أنى عثرت على بعض مستندات مدوّنة بلغات لا أعرفها ! .. وهذا لا يهمنا الآن ! ..

عارف : أهذا كل ما وجدته فى الحقيبة ؟

عامر : إذن ماذا يهمّ ! !

ممدوح : المهم والخطير أننى عثرت على قائمة بأسماء أخطر عصابة للتجسس فى مصر ! .. وعناوينهم أيضاً ! ! ..

قال هذا وأخرج من جيبه علبة صغيرة ظنّها المغامرون علبة كبريت

قال هذا وأخرج من جيبه علبة صغيرة ، ظنّها المغامرون علبة كبريت ، ثم رفعها بين أصابعه وقال : والقائمة مدوّنة الآن على شريط فى هذه « الكاميرا » ! ! . . والباقى سنحيله إلى خبراء اللغات فى المخابرات ! . .

عالية : سنقبض عليهم بمجرد وصولنا إلى مصر ! . . أليس كذلك يا خالى ! . .

فضحك « ممدوح » طويلاً على قول « عالية » ، وقال : نعم يا « عالية » سنقبض عليهم جميعاً ! ! وقبل الوصول إلى مصر ! !

عامر : وهل تعرفون هؤلاء العملاء ؟

ممدوح : بعضهم معروف لنا فى المخابرات وموضوع فى القائمة السوداء . وماكان ينقصنا سوى الدليل الدامغ . . وها قد حصلنا عليه . .

عامر : وكيف سنتصرّف الآن ؟

عارف : « فوجل » يرتاب فينا ولا شك ! خصوصاً بعد اختفاء السلاح السّرى ! . . وقد يجنّد عملاءه بمجرد وصوله

إلى الإسكندرية ! . .

ممدوح : لن أمكّنه من ذلك ؟

عالية : ماذا ستفعل ؟

ممدوح : هذا بسيط . . سأقابل قبطان العبّارة ، وأكشف له عن شخصيتى . وأبرق إلى المخابرات عن طريق لاسلكى العبّارة بإلقاء القبض على هؤلاء العملاء ، قبل أن يتصل بهم « فوجل » ! . .

عالية : وبترتيب استقبال حار « لفوجل » وشركاه قبل أن تطأ أقدامهم رصيف الميناء ! . .

ممدوح : هذا ما سيحدث تماماً بإذن الله . .

قائد السفينة

لم تمنع هذه الأحداث المتلاحقة ، من أن يقضى المغامرون وقتاً ممتعاً على ظهر « العبّارة » ، وهى تمخر بهم بحر « الأدرياتيك » الضيق . الذى ينحصر بين الشاطئ الشرقى لإيطاليا ، والغربى « ليوغوسلافيا »

ومن حسن حظهم أن البحر كان هادئاً . والجو صحواً . حتى أنهم كانوا يشاهدون الشاطئ اليوغسلافى المتعرج . فى كثير من الأحيان بجزره المتناثرة .

وقبل أن تجتاز « العبّارة » قناة « كورينث » العجيبة . المشقوقة فى صخور الجبال اليونانية ، جاءهم « ممدوح » ليعلن لهم أنه اتصل بالربّان . الذى وعده بإرسال برقيته

المستعجلة عن طريق لاسلكى « العبّارة » فى الحال .

وقال : وعندى لكم مفاجأة ! . .

عالية : أما كفانا مفاجآت ياخالى ! . .

ممدوح : هذه مفاجأة لطيفة ! . . الربّان يدعوكم على العشاء على مائدته هذا المساء ! . .

عامر : إنه لا يعرفنا . . فما الداعى إلى هذا الكرم المفاجئ !

ممدوح : هذا تقليد يتبعه قادةُ السُّفن عادة ! إنهم يدعون بعض الركاب على مائدتهم من باب المجاملة . . وقد دعانى الليلة ، ولما علم منى بوجودكم معى ، وبالدور الذى قمتم به فى تتبع الجواسيس ، أصرّ على رؤيتكم ! . . وقال إنه سيضع الجواسيس تحت المراقبة الشديدة ، إلى أن يتم القبض عليهم فى مصر !

وعندما بدأت العبّارة فى دخول قناة «كورينث» الضيقة ، كان الربّان يترأس المائدة ، وهو ينظر بعين الإعجاب والتقدير إلى المغامرين وهم يلتفّون حوله !

وكان المغامرون ينظرون من نوافذ حجرة الطعام على جانبى « العبّارة » ! . وإذا بهم يصيحون فجأة من العجب والدهشة ! . . أين البحر ؟ ! . . لقد اختفى بأمواجه ، ليشاهدوا جُدْراناً صخرية شاهقة تكتنف جانبى العبّارة وتكاد تلامسها ! . .

فابتسم لهم الربّان مطمئناً ، وقال : هذه حوائط قناة «كورينث» ! وهى قناة « السويس » اليونانية ! إنها توفّر علينا مئونة الدوران حول الشواطئ اليونانية . كما توفّر « قناة السويس » الدوران حول طريق « رأس الرجاء الصالح » . . .

عالية : إننا نكاد نلمس الجدار الصخرى بأيدينا ! . .

سمارة : ظننت أن العبّارة تسير على اليابسة !

الربّان : بعد نصف ساعة ستلوح لنا أنوار ميناء « بيريه » اليونانى . سنرسو هناك بضع ساعات فقط ويمكنكم مغادرة « العبّارة » لمشاهدة المدينة !

فابتسمت « **عالية** » فى دهاء : وقالت : شكراً . . لدينا

ما هو أهم من ذلك .. هنا فى « العبَّارة » ! ! ..

نظر الربَّان إلى « ممدوح » ، وسلَّمه ورقة صغيرة ، وقال : لقد أبرقنا برسالتك الشفرية إلى القاهرة ، وتلقينا هذه الرسالة باسمك .. ها هى ذى ..

ألقى « ممدوح » عليها نظرة خاطفة ، ودسَّها فى جيبه ، وقال : نشكركم على هذه المعاونة و ..

فقاطعه **الربَّان** : بل نحن الذين نشكرك .. ونحيِّى فى هؤلاء الصغار الشجاعة والإقدام .. لقد كشفتم بذكائكم عن مؤامرة رهيبة تحاك فى عبَّارتنا ، كانت ستعرضها وحياة الركَّاب جميعاً إلى الخطر ! ..

° ° °

وصلت « العبارة » الإيطالية إلى ميناء « الإسكندرية » فى العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ، وألقت مراسيها ، بحيث أصبحت مؤخرتها تواجه الرصيف ثم بدأت فى إنزال بابها الصَّلب الضخم ، الذى ستعبره السيارات والشاحنات ، حتى ارتكز على الرصيف.

وكان الجراج العلوىّ يموج بمئات الركَّاب الذين احتل كلٌّ واحد منهم سيارته . والجميع فى انتظار الإشارة بمغادرة « العبَّارة » ، والنزول بسياراتهم إلى الرصيف .

جلس « ممدوح » والمغامرون فى سيارتهم . وهم ينظرون أمامهم إلى السيارة « المرسيدس » الخضراء . وركَّابها الأربعة ! وكان « فوجل » وأعوانه يتعمَّدون عدم الالتفات إلى الخلف .. وإن كانت « عالية » لاحظت أن « فوجل » يختلس النظرات من خلال المرآة الخلفية الصغيرة ! ! ثم يتحدث إلى رفاقه همساً !

قالت « **عالية** » كان بودِّنا أن نستمع إلى حديثهم ! .

عامر : ربما كانوا يتحدَّثون عمَّا أصاب إطار السيارة من عطل ! .. وهل هو عمل متعمَّد ؟ ! ..

فضحكت « **عالية** » وقالت : ويقولون .. ياله من عمل صبيانىّ ! !

عارف : على كل حال .. مهما وصل بهم الاستنتاج .. فلن يدركوا ما وصلنا إليه من نتائج خطيرة من وراء هذا

العمل الصبيانىّ ! ! . .

ممدوح : إنهم يتحدثون الآن عن سرّ اختفاء « الحاوية » فى « مارجيرا » . . ومن العبّارة بعد ذلك ! . . لاشك أنهم عجزوا عن العثور عليها بمساعدة عملائهم من البحّارة ! . . هذا هو السرّ الهام الذى خفى عليهم حتى الآن ! . .

فضحك « عامر » وقال : إذا كان هذا السرّ يخفى علينا نحن أصحاب الشأن . . فما بالك بهم . .

عالية : ألم يحن الوقت بعد ياخالى لتفسّر لنا سرّ اختفاء هذه الحاوية الضخمة ! . .

ممدوح : اصبروا . . سوف ينجلى هذا السرّ البسيط بعد قليل . . .

سمارة : تقول . . السّر البسيط ! !

ممدوح : نعم . . ولأنه بسيط جداً فلن يصل إليه إدراك الجواسيس ! . . إنه السرّ السهل الممتنع ! ! . .

° ° °

بدأت سيارات الركاب نزولها بنظام فى الطريق الضيق .

واحدة بعد أخرى . وكانت السيارة الخضراء تتقدم سيارة المغامرين ببضعة أمتار . . لا تغيب لحظة عن أنظارهم ! .

وكان المغامرون يتغامزون ويتضاحكون على غفلة الجواسيس الثقيلة ! . . وكانت « عالية » تستغرق فى ضحك طويل ، وهى تقول : مساكين ! . . إنهم لا يدرون بالاستقبال الحار الذى أعددناه لهم على رصيف الميناء ! . .

فيجيبها « **عامر** » : ولا يدركون حتى الآن أن سرّهم قد انكشف ! . . وأنه مدوّن على شريط دقيق ، داخل علبة صغيرة فى حجم علبة الكبريت ! . .

سمارة : ولو علموا بذلك لقذفوا بأنفسهم مع سيارتهم إلى البحر طلباً فى الفرار ؟ . . .

عبرت السيارة الخضراء كوبرى « العبّارة » الحديدى ، وسارت فى طريقها إلى مبنى الجمارك . وكان « **فوجل** » يتلفت هنا وهناك فى أرجاء الميناء بحثاً عن شىء ! . . وكانت سيارة المغامرين تتبعهم عن قرب .

قال « **ممدوح** » : « **فوجل** » يبحث عن عملائه !

المفروض أن يكونوا فى انتظاره ! . .

ولم يكد « ممدوح » يتمّ جملته . حتى اعترضت ثلّة من الجنود المسلّحين طريق السيارة الخضراء . وأحاطت بها من كل جانب . ثم تقدّم منها ضابط . وأصدر أوامره إلى راكبيها بالنزول .

ترجّل الجواسيس من السيارة فى استسلام . بعد أن أصابتهم المفاجأة بالذعر والهلع . وقادهم الضابط بسرعة تحت الحراسة المسلحة إلى مبنى صغير مجاور .

وكان المغامرون يراقبون من سيارتهم هذه العملية التى تمت بسرعة البرق . ولم تستغرق دقيقة واحدة . فى فرحة بالغة !

قال « **ممدوح** » : انتظرونى إلى أن أعود إليكم . . لا تتحركوا من السيارة ! . .

وبعد أن غاب عنهم « ممدوح » داخل المبنى الصغير . قال « **عامر** » : الحمد لله . . إلى هنا انتهت مهمتنا على خير !

عارف : ولم يبق أمامنا إلاّ أن نطمئن على « الحاوية »

وأن يكشف لنا خالنا عن سرّها !

° ° °

انهالت الأسئلة على « ممدوح » بعد أن خرج إليهم من المبنى الصغير . يستفسرون منه عمّا تم فى شأن الجواسيس !

قال « **ممدوح** » : لا داعى لكثرة الأسئلة . . باختصار . . « فوجل » اعترف اعترافاً مفصّلاً . . وقبضت المخابرات على جميع أعضاء شبكة التجسس بمجرد تسلّم برقيتى !

عالية : و « الحاوية » ! ! . . .

فابتسم « **ممدوح** » . وقال وهو يقود السيارة : هيّا بنا إلى « العبّارة » . .

وقف المغامرون أمام « العبارة » . يشاهدون عملية تفريغ عنبرها الواسع من محتوياته الثقيلة كانت الأوناش تخرج تباعاً من جوف « العبّارة » وهى تحمل الصناديق و « الحاويات » الضخمة الصفراء . وتحطّ بها فى مكان منعزل من الميناء .

طال بهم الانتظار . و « الحاويات » تمرّ أمامهم واحدة

بعد أخرى . ولكنهم لم يلمحوا « الحاوية » المنشودة ! . .

صحيح أنها كلّها متشابهة فى الحجم واللون الأصفر المميَّز ! ولكنهم مع ذلك يمكنهم تمييزها بسهولة عن باقى « الحاويات » الأخرى المشحونة إلى المصانع والشركات المصرية ! . .

أين اختفت هذه « الحاوية » بما تحمله من سلاح سرّى ثمين ؟ ! . . أيكون خالهم « ممدوح » يموّه عليهم ! . . وأن الحاوية مازالت فى مكانها بالعنبر الواسع فى « مارجيرا » . . ! . . وأنها مازالت فى انتظار الشحن على عبّارة أخرى . . وبعد أن يكون « ممدوح » قد ضمن سلامتها . . وانتهى من التخلّص من شبكة الجواسيس التى تتربص بها ! ! . .

نعم . . هذا جائز ! . . هذا هو الحلّ الوحيد ! . . يالها من خدعة بسيطة ! ! . . كيف لم يتنبّهوا إليها من قبل ! . .

قالت « **عالية** » :الآن فقط اكتشفنا الخدعة البسيطة !

ممدوح : وما هى يا « عالية » ! . .

عالية : الحاوية مازالت فى « مارجيرا » !

عامر : وستصل إلى مصر على باخرة أخرى !

عارف : ونحن مطمئنون الآن على سلامتها بعد القبض على الشبكة . . والتخلص من الجواسيس ! . .

عالية : هل ستذهب إلى « ڤينيسيا » مرة أخرى لتعود « بالحاوية » ؟ . .

سمارة : ونحن مستعدون للذهاب معك ؟ . .

صمت « ممدوح » ونظر إلى مكان بعيد منزوٍ من الميناء . ثم قال : لا . . لن نذهب ثانية إلى « ڤينيسيا » ! . . « فالحاوية » وصلت بسلام . . ومرّت أمامكم من دقيقة واحدة ! . .

سار المغامرون يتبعون « ممدوح » والدهشة تتملكهم . . إلى أن وصل بهم إلى « حاوية » منعزلة يحرسها عدد كبير من الجند ! . وأشار لهم عليها ، وقال : هذه هى « حاويتنا » ! ! . .

وما كاد المغامرون يشاهدونها ، حتى وقفوا ساهمين .

ولكن ما لبثت أساريرهم أن انفرجت عن ابتسامة عريضة ، وصاحت « **عالية** » : كيف خالت علينا هذه الخدعة ؟ ! . .

عارف : إذا كانت قد خالت على عتاة الجواسيس ! فنحن معذورون ! . .

ممدوح : لأنها بسيطة ! . . هذا كل ما فى الأمر . . لقد خطرت على بالى هذه الفكرة فى أثناء اجتماعى بالسنيور « أنطونيونى » فى مكتبه « بڤينيسيا » ولما أطلعته على الخطة ، وافق عليها دون تردد . كما وافق على تغيير مستندات شحن « الحاوية » . . إمعاناً فى حبك الخدعة ! ! . . ثم أصدر تعليماته كتابة إلى قائد حرس الميناء بإجراء جميع التعديلات المطلوبة ! . .

عامر : هل أجريت هذه التعديلات داخل العنبر فى « مارجيرا » ؟

ممدوح : نعم . . ولم تستغرق هذه التعديلات البسيطة أكثر من ربع ساعة . . وقبل أن نصل بسيارتنا إلى « ڤينيسيا » ، كانت « الحاوية تحتل مكانها بين مئات

الحاويات المشابهة . . بعد أن ضاعت معالمها ! . .

أما المعالم التى كانت تميز هذه « الحاوية » الغامضة عن غيرها من الحاويات ، فهى الكلمة الوحيدة المنقوشة عليها باللون الأسود . . وهى كلمة « الإسكندرية » ! . . دون الإشارة إلى الهيئة المرسلة إليها . .

ففكر « ممدوح » فى أن يضيف اسم هيئة وهمية ، وتعديل مستندات الشحن باسم هذه الهيئة ! . . وانتهاز فرصة خلو الميناء بسبب الإضراب . ودسها وسط آلاف « الحاويات » التى يتكدس بها الميناء ! . .

أخذ المغامرون يضحكون طويلاً ، وهم يقرءون العبارة الجديدة التى نقشت على « الحاوية » . وسأل « عامر » : وما الذى جعلك تختار اسم « شركة العلف والدواجن الأهلية » ؟ ! . .

ممدوح : لأن أحداً لن يخطر على باله . أو يصدق . أن « شركة العلف والدواجن الأهلية » تعمل فى استيراد الأسلحة السرية ! ! . .

° ° °

اجتمع المغامرون مع والديهم ، يتحدثون فى أحداث الرحلة المثيرة بعد غيبتهم الطويلة . .

قالت **الوالدة** : كيف كانت الرحلة ؟

الوالد : وكيف قضيتم وقتكم ؟ لعلكم نلتم قسطكم من الراحة والاستجمام بعد عناء الدراسة طول العام ! . .

عامر : طبعاً . . كانت الرحلة ممتعة جداً ! ! . .

الوالدة : وما السبب فى تغيير البرنامج ؟ لماذا لم تعودوا بالطائرة رأساً إلى القاهرة ؟

عارف : رأى خالنا « ممدوح » أن نشاهد أوربا معه بالسيارة ! . . وهى فرصة ربما لن تتاح لنا مرة ثانية ! . .

الوالدة : ولكنها رحلة طويلة ومرهقة ! .

سمارة : أبداً . . كانت مريحة للغاية ؟ . .

الوالد : ألم تصادفكم أية عقبات فى الطريق ؟ . .

عالية : لا عقبات بالمرّة ! ! كانت الرحلة سهلة ميسّرة ! !

وهكذا ظل المغامرون يتحدثون بالساعات عن رحلتهم

الشائقة فى أوربا . . وعن الوقت الجميل الممتع الذى أمضوه بين ربوعها ! . .

أما الحديث عن المطاردات المثيرة للجواسيس العتاة . . وما حاكوه من مؤامرات بارعة للقبض عليهم . . و« الحاوية » الغامضة . . والأسلحة السرّيّة . . فقصّوه بعد ذلك لوالدتهم ! !

فأبدت غضبها لتعرضهم لمثل هذه المخاطر . . ولكنها سرعان ما ابتسمت لفخرها بشجاعة وذكاء أولادها . .

عامر　　عالية　　عارف　　مرجان

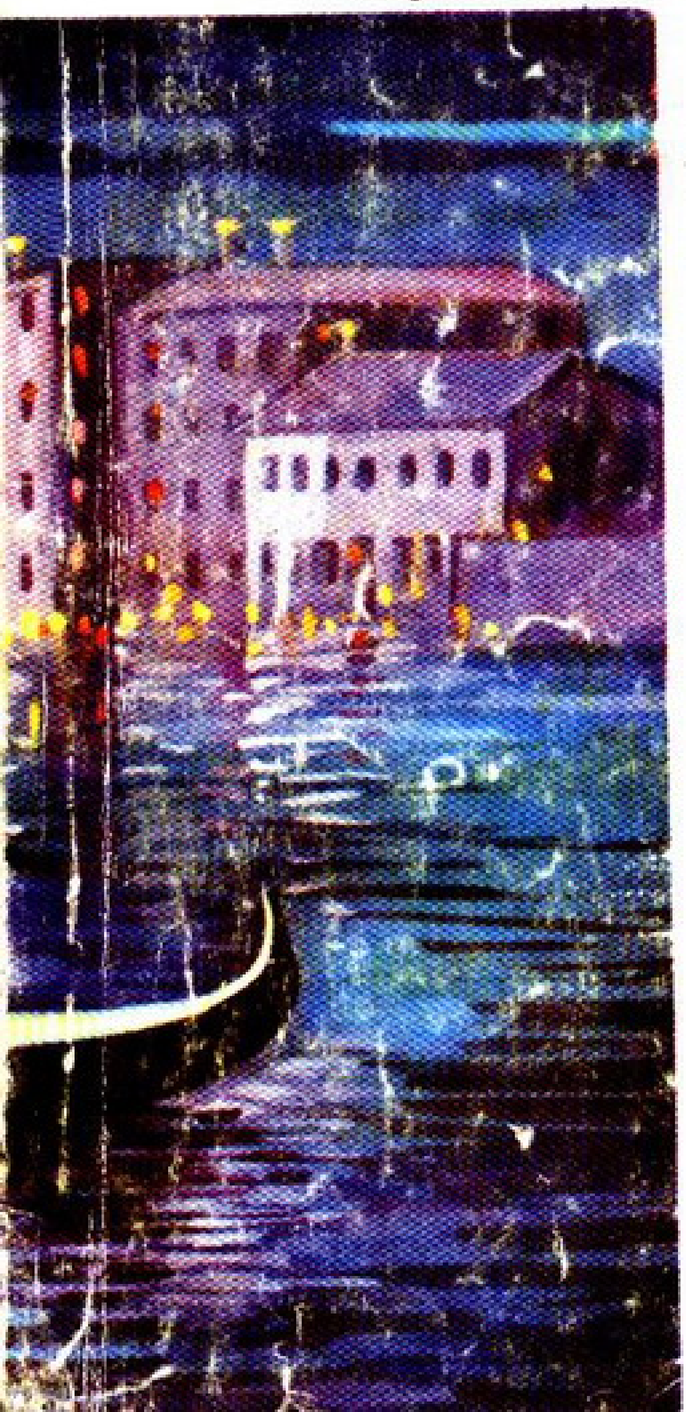

لغز العبّارة الإيطالية

قصة مثيرة للمطاردة العنيفة للسيارة «المرسيدس» الخضراء، على طريق «الأوتوستراد» السريع، الذى يربط شمال ألمانيا بالمدينة العائمة الجميلة.. ميناء «البندقية» فى شرق إيطاليا!

هل نجح المغامرون الثلاثة: «عامر» و «عارف» و «عالية»، وبصحبتهم صديقهم الوفىّ «سمارة».. وخاصم العقيد «ممدوح».. فى الكشف عن الشبكة الدولية التى يرأسها الجاسوس «فوجل»؟؟!..

وما هو لغز «الحاوية» الصفراء الغامضة؟ وما هى الخدعة الماكرة البسيطة التى أنقذتها من الدمار والتخريب؟ وماذا كانت تحتويه بين جدرانها الحديدية؟

ترى ماذا حدث للمغامرين الثلاثة فى هذه المغامرة الرهيبة؟! هذا ما ستعرفه فى اللغز المثير!

دار المعارف

٣٠ م